



جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

العرجي حياته وشعره

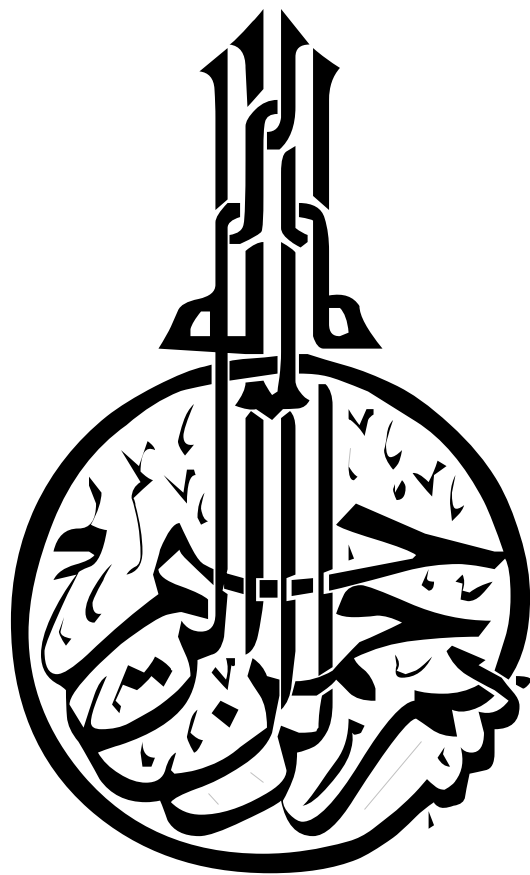
دراسة وصفية تحليلية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد

إشراف الدكتور:
بشير عباس بشير

إعداد الطالبة:
زينب محمد عثمان

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



الآية

قال تعالى:

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة العلق الآيات (١-٤)

الإهداء

إلى روح والدي ...

إلى نَفْسِ أُمِّي ... الذي يعطر لنا الهواء الذي نستنشقه

إلى بناتي ...

وسن، آمنة ، فئ

استمد الأمل من بين أعينهن

إلى أخي د. أحمد محمد عثمان وأختي رحمة

إلى كل من أزرني في هذا العمل.

إلى أستاذي الجليل د. بشير عباس بشير

متعته الله بالصحة والعافية وأمد في أيامه

الباحثة

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١) النمل ١٩ .

وقال رسول الله ﷺ : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) (٢) .

يطيب لي وأنا أجني ثمرة بحوثي هذا أن أتقدم بالشكر لجامعة أم درمان الإسلامية التي أتاحت لي فرصة التحضير، كما أتقدم بالشكر إلى المربي الأدبي د . بشير عباس الذي وقف معي وأرشدني إلى معالم الطريق الصحيح متعه الله بالصحة والعافية .

وكل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين سأسفيد من توجيهاتهم إن شاء الله . وأخص بهذا الشكر د . محمد زروق .

كما لا يفوتني أن أشكر العاملين بمركز الدراسات العليا زينهم الله بأديهم وكل من وقف بجاني مؤازراً وداعياً لي بالتوفيق .

وأرجو لهم من الله خير الجزاء

(١) سورة النمل الآية ١٩ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك . (٢٠٨١) (٢/٥١٠)، ويقول الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح) .

ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله الذي هداني لهذا، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، فأحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المصطفى.

لا أدعي أنني قد تناولت كل ما ينبغي تناوله، ولا يمكنني القول إنني قد استقصيت قضايا شعر العرجي هناك تقصير أو إشارة إلى قضية، ولعل الله يهبيء آخرين لتلافي ما قصرت فيه أو لم أشر إليه واعتقد أن هذا البحث قد سد فراغاً ولفت أنظارنا لهذا الشاعر العرجي.

وقد استخلصت بعض النتائج من خلال هذا البحث:

- ١- العرجي شاعر الغزل ويمكن القول إنه شاعر المرأة .
- ٢ - العرجي أكثر شعره غزلي كيدي.
- ٣- انقادت له اللغة في سهولة ويسر، فقد ملك ناصيتها فهي عنده سهلة ورقيقة .

٤ - له القدرة أن يكون هجاءً مؤذياً.

- ٥ - العرجي شاعر ثري يملك كل مقاومات الملوك من مال وخدم وحشم ودم شريف ينتهي لأشرف السلالات العربية، بيد أنه لم يتح له كرسي الخلافة.
- ٦ - شعر العرجي تعبير صادق عما عاشه في حياته من معاناة للحكام.

Abstract

The researcher highlights Al Aragy's love poetry. How considered to be one of the leading poets who writes on woman. He has a good command of language.

His poetry is easy to read and tackle. He is competent poet in writing disagree poetry.

On the other hand, Al Aragly has vivid imagination. He is able to draw live images. He is wel-bred and has wealth and servents. He belongs to honorable ethnic back grounds. He doesn't become Khalifa. His poetry is faithful describing his life. He is a foe to rulers.

المقدمة

الحمد لله خالق الإنسان، ومعلمه البيان، مرسل الرسل خير بني الإنسان منزل، القرآن بأفصح لسان قال تعالى: ﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(١). قال رسول الله ﷺ (أنا أفصح العرب بيد إني من قريش)^(٢).

دفعني حبي للغة عربية وخاصة الأدب البحث عن شاعر مغمور ليكون موضوع بحثي فالحمد لله الذي هداني وأساله التوفيق والسداد .
ديوان العرجي هو حديثه إلى النساء واستحضار لصورهن من داخله وفتراء لبعضهن نراه كأنما أنفق حياته في الارتياح إلى مجالسهن.
إنه اتخذ من نفسه بطلاً، وافترض مواقف تلائم هواه وتملاً قلبه حباً ولهواً، حتى في محاربتة مراكزاً في الدولة هو جدير بها على حسب رأيه لشرفه وماله وغيره عندما أعلن عليهم الحرب اتخذ من النساء السلاح الذي يحاربهم به.
فهو من وصفه التفصيلي للمرأة أظهر لنا بوضوح ملامح لشخصيته البارزة في تكاليفها على اللذة وجنوح أعلى سكوب المعصية - ومما ساعد في الانغماس في ضروب اللذة حتى اقترن اسمه اللهو ورمي بالفسوق والهيم بالعبث والمجون^(٣).
لذا لا توجد قصيدة واحدة من غير أن نجد فيها ذكراً لحياته ووحدته، وشكواه من حبه من في فروسيته لا يمتطي جواده إلا لمغازلة امرأة.
إنه يستهين بالصعاب من أجلهن ويجتاز لهن الأراضي الفقر التي لا حياة فيها، كل امرأة عنده مثال أعلى للجمال المادي والمعنوي وفي حياته كما جاء في ديوانه على التغني بذلك الجمال والتسامي به وإن كان في بعض قصائده تحذوه رغبة أكيدة.

(١) سورة النحل الآية ١٠٣.

(٢)

(٣) حديث الأربعاء ، طه حسين ، الجزء الأول، ص ٢٤٣.

الشاعر العرجي شاعر أقفل راقد مبين عن ذكره لم يذكروا من حياته إلا شذرات نجدها متناثرة هنا وهناك في كتب الأدب يكرر بعضها البعض، مما نتج عن تكاثف ضباب حول تفاصيل حياته فلم أعرف سوى تلك الشذرات لهذا اتخذت من أبياته نبراساً اهتدي به في بحثي هذا ، ولعدم ذكره عدا القليل عن والديه وجدت بعض الغموض في نسبته.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في التعريف بالعرجي وإزالة الغموض عن هذا الشاعر الأموي وأشعاره التي ما زالت مسار جدل لكثير من النقاد. وإضافة بعض الأشعار التي لم تثبت في ديوانه ونسبت لغيره.

الدراسات السابقة:

ظل العرجي شبه مغمور لم يتناول بالدراسة غير الدكتور جميل سجيع الجيلي، وقد أقفل دراسته على حياته الاجتماعية وأكثر فيما نسب للعرجي وهو لبس له .

الصعوبات التي واجهت الباحث:

لم أعرف الكثير عن سيرته ، وكان ضياع الكثير من شعره سبباً في عدم تبين بعض نواحي حياته.

منهج البحث :

اتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي في دراسة الشاعر وحياته، والمنهج الوصفي التحليلي، في تحليل شعره، وبيان ما فيه من قيم جمالية وفنية والمنهج الاستقرائي في إحصاء البحور والقوافي .

خطة البحث :

الفصل الأول ويشتمل على مبحثين : المبحث الأول : عصر العرجي وحياته ويشتمل على (الحياة السياسية ، الحياة الاجتماعية ، الحياة الأدبية) والمبحث الثاني: حياة العرجي ويشتمل على (اسمه ، ولقبه ، ونشأته، وسجنه ، ووفاته ، والاقتصاص له) والفصل الثاني ويشتمل على خمسة مباحث، المبحث الأول :

الغزل ، المبحث الثاني : الفخر ، والمبحث الثالث الوصف ، والمبحث الرابع : الهجاء، وأغراض أخرى، الفصل الثالث: ويشتمل على مبحثين : المبحث الأول الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية) والمبحث الثاني الموسيقى الداخلية، الفصل الرابع : ويشتمل على مبحثين: المبحث الأول : الصور الشعرية ، المبحث الثاني: بناء القصيدة.

وفي نهاية البحث جاءت الخاتمة التي اشتملت على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأخيراً ثبت المصادر والمراجع.

الفصل الأول:

حياته العرجي وعصره

المبحث الأول: عصر العرجي.

المبحث الثاني: حياة العرجي.

المبحث الأول

عصر العرجي.

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة الأدبية

المطلب الأول

الحياة السياسية

الشيء المؤكد أن السياسة لم تنفصل عن الدين فالخليفة هو الحاكم السياسي، غير أن الأمويين قد أبعادوا بعض الرجال عن السياسة أمثال العرجي، وعملوا على بث اللهو في الهيئة الاجتماعية الحجازية، لكي تبعدهم عن أمور السياسة فعاد الشعر للازدهار رغم أن شاعرنا كان يناصرهم بقلمه.

ثُمَّ وَلَّى وَلَنْ يَزَالَوا وُلَاةٌ * رَبَّنَا اللهُ خَلَقَهُ خُلَفَاءَهَا

وقد قامت الدولة الأموية بفضل جهود أهل الشام وكان معاوية يعضد في حكمه وجعل الولاية لابنه يزيد من بعده والحسين بن علي وعبدالله بن الزبير من المعارضين في الحجاز، ولقد كان هذا الانقسام بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث انضم المهاجرون إلى معاوية والأنصار إلى علي رضي الله عنه (١).

عاش الشاعر في عصر بني أمية حيث عرفت الدولة الأموية بكثرة الأحزاب والنزاعات وانقسام عرى المسلمين ، كما جاء في ديوان عمر بن أبي ربيعة:

وتَفَرَّقُوا شَيْعاً فَكُلُّ جَزِيرَةٍ * فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَبَرٌ (٢).

أهم ظاهرة حدثت في المدينة خلال فترة الحكم الأموي هي فقدانها لزعامتها السياسية إذ أصبحت تابعة لدمشق العاصمة الأموية فتأججت في المدينة بنار الخصومة السياسية، وراحت كل قبيلة تتضوي تحت لواء عصبية معينة، تسلك مسلكها وتنتهج نهجاً في موقفها من بني أمية.

لقد عملت السياسة الأموية طوال عهدها على استغلال ازدواجية عرب الجنوب أو القطحانيين وعرب الشمال، أو العدنانيين إذ كان الخلفاء تبعاً لأهوائهم الشخصية يعتمدون على اليمنيين تارة وعلى القسيبيين تارة أخرى، مما أجاج

(١) محمد محمد حسين الهجاء والهجاوون في صدر الإسلام ، دار النهضة العربية، بيروت ، ص ٢٩.

(٢) ديوان العرجي ، ص ٣٤٢.

الخصومات التي تحولت إلى منازعات مثيرة لقرائح الشعراء، إلى اصطدامات دموية على أرض عربية، الأمر الذي أدى بالإنسان العربي إبان تلك الفترة إلى التملك بالإنسان والاعتزاز به فقد رأى أن مصلحته تقتضي شدة الالتحام القبلي كي يثبت وجوده، ويرفع من شأن قبيلته.

أهم ظاهرة حدثت في المدينة خلال فترة^(١) الحكم الأموي هي فقدانها لزعامتها السياسية إذ أصبحت تابعة لدمشق العاصمة الأموية وعرفت بكثرة الأحزاب والانقسامات كما جاء في ديوان عمر بن أبي ربيعة^(٢).

وتفرقوا شيعاً فكل جزيرة * فيها أمير المؤمنين ومنبر

والشيء المؤكد أن السياسة الأموية لم تنفصل عن الدين فالخليفة هو الحاكم السياسي غير أن الأمويين قد أبعدوا بعض الرجال عن السياسة أمثال (العرجي) وعملوا على بث اللهو في الطبعة الاجتماعية الحجازية لكي تبعدهم عن أمور السياسة.

فالخليفة هو الحاكم أي خليفة رسول الله ﷺ على المسلمين من بعده فسلوكه مستقيم لا غرابة فيه ولا بدعة ، هذا إذ يمكننا القول إن نزعة بني أمية نزعة عربية جاهلية وإن حكمهم بني علي الضغط والإكراه^(٣) إلى نظام الثوريين الراسخ وبالمقابل كل من عرفه الأمويون بالتشيع يقتلونه ويعذبونه.

(١) أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، دار النهضة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ص ١٨.

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة شرحه وحققه خضر الطائي، ورشيد العبدوي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ط ١، ١٩٥٦م، ص ١١.

(٣) فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ط ١٠، بيروت، لبنان، ص ٧.

فكانت نتيجة هذه الاضطهادات أحكام الشيعة السرية ونظامها التي استلزمت الخداع، والاجتهاد بالرموز والتأويل الديني في نفوس المؤمنين، فزاد السخط على الأمويين وراحت تردد الشعارات (الثأر لحسين) ^(١).

أما عبدالله بن الزبير فقد ظل في مكة غير معترف بخلافة الأمويين وشرعيتهم في الخلافة، يشجعه في موقفه هذا ما أثر عن معاوية بن يزيد أنه في أواخر أيامه دعا الناس إلى اختيار خليفة، ولم يأخذ بمبدأ الثوريين ومن جميل قوله: (اختاروا ما أحببتم) ^(٢). فبويع ابن الزبير خليفة في مكة، واجتمعت له العراق والحجاز واليمن ومصر وأصبح في العالم الإسلامي خلافتان.

عبدالمك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي القائد الداهية كما جاء في الأعلام ^(٣)، السفاك، الخطيب مقاليد الأمور في الحجاز فرحف إلى الحجاز بجيش كبير فقتل عبدالله وفرق جماعته ورمى مكة بالمنجنيق عام ٧٣هـ إبان خلافة عبدالمك ^(٤) قتل ابن الزبير بعد أن ظل الخليفة تسع سنين وتلاشى الحزب الزبيري بموته، انتهت أكبر محاولة قام بها الحجاز لاسترداد الخلافة.

راح الأمويون يحكمون تمسكهم بزمام الأمور فأوقفوا المناصب الحساسة الرفيعة على أهلهم وذويهم حتى وإن كانوا غير مؤهلين لها. فمثلاً محمد وأخوه إبراهيم بن هشام المخزومي كانا خاملين الذكر وخرجا من حد السوقة إلى حد الملوك، لأن هشام بن عبدالمك الخليفة كان ابن أختها فولاهما مكة والمدينة ^(٥).

(١) المختصر في أخبار البشر، الجزء الأول، ص ١٩٦.

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) إنه عبدالمك بن مروان الذي حافظ بنجاح على عصية للعرب التي تميزها، طابعهم القومي، وترك ذلك القبائل القريبة استقلالها في مواطنها التي لم تكن عظيمة الأهمية، الأعلام الجزء الثاني، ص ٦٠.

(٥) كتاب الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد الميرد. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٩٠.

لقد حاول طه حسين^(١) أن يحدد مذهب كل فريق من المتنازعين خلال تلك الفترة بما هو مصطلح عليه حديثاً من الأطر السياسية فقال : "إن مذهب الأنصار هو مذهب النظام الجمهوري، في حين كان مذهب قريش المذهب الارستقراطي ، وهكذا حرم الأنصار من الخلافة ومن أن يكون لهم رأي فيها.

وجاء في كثير من المراجع أن الرجال الذين عهد إليهم اختيار الخليفة كانوا جميعاً من المهاجرين (عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة والزبير، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

الملاحظ أن الخلافة أصبحت شيئاً قرشياً خالصاً، أي أنها في بني أمية فقط. وهنا ظهرت ثلاثة أحزاب : (الحزب الأموي المؤيد للحكومة القائمة، وحزب الخوارج، وحزب الشيعة) .،

الأحزاب في كل حقبة زمنية لا تخدم الشعب كافة، بل كل حزب يحاول أن يرضي أطرافه شأنه شأن أي حزب في أي زمان ومكان، فهذه الأحزاب أنزلت الولايات بالمسلمين، ويكفي أن نذكر جواب ابن زياد لقائد جيشه الذي بلغه بأن الحسين طالب الرحمة والرفقة إذ قال لا ولا كرامة أما أن نقاتل الحسين ونقتله وتطأ الخيل جثته وإما أن نعزل عن إمارة الجيش^(٢). إن قائد جيشه قتل الحسين في كربلاء مع عدد من أفراد بيته وتم مؤقتاً إخضاع الشيعة الذين ظلوا يقلقون الدولة ويقلبون عليها الأهواء، ولم يقبلوا مطلقاً أن تنتقل الخلافة من نظام الشورى إلى نظام الثوريين الراسخ. وبالمقابل كل من عرفه الأمويون بالتشيع يقتلونه ويعذبونه.

(١) حديث الأربعاء، طه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة ١٢، ١٩٦٥م، ص ١٩٠.

(٢) المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الجزء الأول، ص ١٩٠.

فكانت نتيجة هذه الاضطهادات إحكام الشيعة السرية ونظامها التي استلزمت الخداع، والاجتهاد بالرموز والتأويل الديني في نفوس المؤمنين، فزاد السخط على الأمويين وراحت تردد الشعارات (الثأر لحسن) (١).

إذ يمكننا القول إن نزعة بني أمية نزعة عربية جاهلية، وأن حكمهم بُني على الضغط والإكراه (٢).

وكانت الأحداث السياسية انعكاسات على مظاهر العيش عامة وعلى الأدب خاصة، فعاد الشعر للازدهار لأسباب مختلفة منها صراع الأحزاب فيما بينهم، وإثارة الفتن في البيئة الجديدة التي فرضت على المسلمين أنماطاً اجتماعية جديدة، كظهور المرأة على مسرح الأحداث، وظهور الشعبوية بأوسع صورها بعد امتداد رفعة الإمبراطورية الإسلامية، وامتزاجها بالشعوب المغلوبة واختلاطها بها، كما تطورت الحياة الاجتماعية في الحجاز إذ كثر البذخ والترف فيه.

واتصف عصر بني أمية بالظلم (إنه ساس الرعية سياسة جائرة وكان الرعية غنم يجزون أصوافها، ويشربون ألبانها ويأكلون لحومها، لا يرعون فيها عهداً ولا ذمة) (٣).

ولقد نشأ شاعرنا في هذا الجو المحموم المليء بالمشاحنات السياسية والمشادات وكان كغيره من الأمويين يريد أن يتبوأ مركزاً سياسياً رفيع المستوى، كيف لا وهو أموي خالص ومولده نبيل، وقد آزر الأمويين وناصرهم بسيفه ولسانه وافتخر بهم، ودافع عن حقهم في الخلافة لافتاً الأنظار إلى أن خلافتهم من عند الله.

(١) المختصر في أخبار البشر، ص ١٩٣.

(٢) فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ط ١٠، ص ٣٧.

(٣) كتاب الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م، ص ٥٤.

وقد كان في عداد الأبطال المذكورين مع مسلمة بن عبدالمك حين غزا القسطنطينية .

على الرغم من ذلك فقد كان نصيبه كغيره من الحجازيين الشرفاء الذين حرمتهم السياسة الأموية المشاركة العملية في قيادة الدولة، لأن إشراكهم في حكم المطلق فلم يروا بدأً من إبعادهم هذا الشاب (العرجي) عن أمور الدولة وإجباره على النزول بأرض الحجاز، لا يجاوزها إلا بإذن ولا يخرج إلا في حاجة عامة. لنستمع إلى العرجي يندب حظه ويقول:

أضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِيَادِ تَغْرِ (١)
لقد أضاعوه بعدم تقلده أحد المناصب السياسية في الدولة، وأنه من الرجال الذين يدخرونهم - على حد قوله - ليوم الحرب التي وصفها بالكريهة ولسد أماكن الرجال ، ويسترسل ويقول في قصيدة أخرى:

وخلَّوْنِي لُمَعْتَرَكِ الْمَنَائِيَا * وَقَدْ شُرَعَتْ أَسْنَتَهَا لِنَحْرِي
أَجْرَرَّ فِي الْجَوَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ * أَلَا لِلَّهِ مَظْلَمَتِي وَصَبْرِي (٢)

(١) ديوان العرجي ، ص ٢٤٦ .

(٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

المطلب الثاني

الحياة الاجتماعية في العصر الأموي

رسم الأمويون للحجازيين طريقاً قطع عليهم مناصب السياسة فكان يقطعون السنة أهل المدينة بالمال على خزائنهم وبالغنائم والفيء^(١)، فانصرف الحجازيون إلى اللهو والترف، وتوفرت لهم المتعة وكل عناصرها من جوارٍ وغناء، ونتيجة لذلك تغيرت النظم والعادات والتقاليد التي كان قد ألفها سكان الحجاز، وخصوصاً بعد أن تراجعت عناصر عند شؤون الحكم من قريش ومن الأنصار فشهد العصر سلسلة من التحولات الاجتماعية نتيجة امتزاج حضارات الأمم المختلفة بعد الفتح الإسلامي، وعن تلك المظاهر الحضارية التي جذب عليها :

١ - اللبس :

زاد ثراء أهل المدينة منذ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه واتسعت معه الرفاهية وظهرت أنماط الحضارة الجديدة في الأكل والشرب وكثرة الأطعمة، واللبس الفاخر من ديباج واستبرق^(٢).

وأثر ذلك جاء واضحاً وجلياً في شاعرنا العرجي حيث يقول :

مُسْتَشْعِرِينَ مَلَا حِفَاً هَرَوِيَّةً * بِالزَّعْفَرَانِ صِبَاغَهَا وَالْعُصْفُرِ^(٣).

وكقوله :

فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ السَّوْسِ مُشْرَبَةٍ * تَعْفُو بِهَدَابِهَا مَا تُنْدِبُ الْقَدَمُ^(٤).

(١) معنى كلمة فيء : كل مال وصل من المشركين عفواً بلا قتال، وغنائم ما يؤخذ من الأعداد عن طريق الحرب، العصبية القبلية، ص ١٨٩ .

(٢) التطور والتجديد في الشعر الأموي، لشوقي ضيف، ص ٢٦ .

(٣) ديوان العرجي ، ص ٣١٣ .

(٤) ديوان العرجي ، ص ٢٤٣ .

الشيء الذي يثبت اندماج الحجاز بالحضارة الفارسية المتقدمة تلك، أخذ العرب يتقنون في هندامهم وهيئتهم، فكانوا حريصين على أن يظهرُوا بأحسن هندام وأجمل زي، الذي يغزو الأسواق والعالم الإسلامي بما ينتج .
وها هو ذا شاعرنا العرجي في معرض كلامه على مجلس ضمه ثلاث كواعب يشير إلى ثيابهن الرقيقة المصنوعة من الحرير والخز التي تكاد تشف عن أجسادهن حيث يقول^(١):

وَلَا تُظْهِرَا بُرْدِيكُمَا وَعَلْيَكُمَا * كِسَاءَانِ مِنْ خَزٍّ بِنَقْشٍ وَأَخْضَرُ
وقوله^(٢):

يَوْمًا لِأَصْحَابِي وَيَوْمًا لِلْمَالِ * مَدْرَعَةٌ يَوْمًا وَيَوْمًا سِرْبَالُ
إن ما يقوله العرجي هنا عن نساء يلبسُ الخز بنقش أخضر ويتباهى التي بالمروءة يقول إنه يقسم الأيام على ما جاء في ديوانه بعدم للهو مع أصحابه ويوم لجمع المال، وقد بلغ الأمر من الفسق والفجور بالنساء أن يكن كاسيات عاريات وعليها صور للرجال وقد خصصت للهو وهنا يقول :

سَدَّتْ مَسَامِعَهَا بِفُجْرِجِ مَرَاجِلٍ * مِنْ نَسْجِ حَيٍّ مِثْلَهُ لَا يَنْسُجُ^(٣)
بالإضافة إلى شغف العرب بالزينة نجدهم قد ولها بالطيب والتعطر تماشياً مع الحضارة الجديدة الوافدة على بلادهم، علماً بأنها من وسائل الاتصال ونماذج الشعوب وقد خصص ميناء رئيسي للسفن التي تأتي من الهند محملة بالعطر والطيب وفي هذا الشأن يقول العرجي :

كَأَنَّمَا بَعَثَتْ بِالنَّشْرِ مِنْ سُفُنٍ * جَاءَتْ مِنَ الْهِنْدِ سَيْفَ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنٍ

(١) ديوان العرجي ، ص ٢٢٥ .

(٢) نفسه ، ص ٢٨٣ .

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

(٤) نفسه ، ص ٣٣٥ .

جاء في كتاب الأغاني أن الزبير هارون بن صالح بن أمية قال : (كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في إثر ثياب عمر بن عبدالعزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك) (١).

٢- الحلي :

النساء يعشقن الحلي على مر الدهور ولعصور كأنما طبيعتهن خلقت معهن وبخاصة النساء العربيات فيروي أن حفصة بنت أنس بن مالك كانت تقول : (كان أبي يحلينا بالذهب ويكسونا الحرير) (٢)، وهذا يجعلنا ندرك أن اللبس والحلي من مظاهر الحضارات على مختلف الشعوب وفي هذا يقول العرجي :

كَأَنَّمَا الْحَلَى عَلَى نَحْرِهَا * نُجُومٌ فَجَرٍ سَاطِعٍ أَبْلَجٍ (٣)

يصف الشاعر الحلي الذي تنتزين به المرأة وهو على نحرها كأنه نجوم في يوم فجره واضح وساطع ظاهر .

أو كقوله :

لَهَا وَسَاوُسٌ تَجْرِي فِي تَحْرُكِهَا * مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَثْنَاءِ مِنَ الْعَكَنِ

تَفُوحُ خُرَامِي طَلَّهُ مِنْ ثِيَابِهَا * تُخَالِطُ مِسْكَاً أَنْبَتَتْهَا الْأَجَارِعُ (٤)

من الواضح أن الحلي الذي تنتزين به تلك المرأة العربية جار بحيث يحدث رنين إذا تحركت وهكذا أصبح تالؤ الحلي وسطوع بريقها علامات فارقة للغني الفاحش، ودليل غنى لم تعهده العربيات من قبل (٥) فالفتوحات الإسلامية حملت للعرب ثروات أخصبوا بها خصوصاً الحجاز منها كي يصرفوا أهله عن التفكير في السياسة والتطلع إلى الحكم كما ذكرت آنفاً.

(١) الأغاني ، طبعة دار الكتب ، ٢٦٢/٩ .

(٢) عصر عمر بن أبي ربيعة، ص ٣٦ .

(٣) نفسه ، ص ١٩٠ ، ٣٣٤ .

(٤) الديوان ، ١٩٠ ، ٣٣٤ .

(٥) الحب العذري، نشأته وتطوره، أحمد عبدالستار الجواري، ص ٤٨ .

٣- القصور :

اللباس الفخم والحلي الغالية الثمن والعمارة الفواحة التي خصصت لها موانئ لا بد لها من أماكن فخمة تليق بها أي لا نعتقد أن الخيام والشمال تليق بتلك العربية التي ترتدي أفخم الثياب وتزين بالحلي وتتعطر بأثمن العطور .

جاء في المستطرف^(١) في وصف قصر سليمان بن عبد الملك على لسان أبي سويد إذ قال : حدثني أبو زيد الأسدي قال : (دخلت على الخليفة وهو جالس في أيوان مبلط بالرخام الأحمر، مفروش بالديباج الأخضر، في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبته) .

هل غفل شاعرنا عن تلك القصور؟ أم ماذا؟ ها هو يقول :

أَيُّهَا الْقَصْرُ ذُو الْأَوَاسِيِّ وَالْبُسِّ * تَانِ بَيْنَ الْقُصُورِ فَوْقَ الظَّرَابِ^(٢)
خَصَّكَ اللَّهُ بِالْعِمَارَةِ مِنْهُ * وَوَقَاكَ الْمَلِيكَ وَشُكَّ الْخَرَابِ
بِمُنْيَفٍ كَأَنَّهُ رُكْنٌ طَوْدٍ * ذِي أَوَاسٍ مُطَمَّرِ الْمِحْرَابِ

ما سطره العرجي أسمى معنى وأفصح تعبيراً لوصف تلك القصور .

تغيرت المراسم والشكول وانتقل الحجازيون إلى حضارة ورافة ممتلئة بذخ وترف ونعيم يأتي إليهم رزقهم من كل حدب وصوب وأصبح اسم العقيق (هو وادي المدينة البهيج ومنتزه أهلها) وأصبح هذا الاسم يتردد على كل لسان طالب لهو وسحر لما فيه من بساتين وأشجار ورافة الظلال .

ويقول العرجي :

يَمْشِينَ مَشَى الْعَيْنِ فِي مُتَأَنِّقٍ * مِنْ نَبْتِهِ غَرْدِ الضَّحَاءِ ذُبَابُهُ^(٣)
فِي زَاهِرٍ مِثْلِ النُّجُومِ أَمَالُهُ * ظَلَمَ فَتَمَّ وَلَمْ يَهْجِ إِعْشَابُهُ

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، الجزء الثاني، ص ١٥٦ .

(٢) ديوان العرجي ، ص ١٨٠-١٨٢ .

(٣) نفسه، ص ١٧٦ .

وصف مشي تلك الحسناء بمشي ببطء تصوير بليغ لامرأة مكتتزة تلبس
أجمل الثياب وهي ذاهبة إلى اللهو والسمر .
لقد أسرف الحجازيون وحكامهم في البذخ وبلغ الأمر أنه كان يطعم على
بالحجاج يطعمهم ألف خوان ويطوف على الموائد ويقول : (يا أهل الشام مزقوا
الخبز لئلا لا يعود إليكم ثانياً)^(١).

٤ - الموالى :

لابد لتلك القصور من خدم وحشم كي تكتمل صورة الثراء والثروة التي حلت
على الحجازيين فمن أين كانوا يأتون بهؤلاء العبيد؟ .
الفتوحات الواسعة التي حققوها ساقطت لهم كميات كبيرة من الأرقاء الذين
حملوا معهم فنوناً شتى من مظاهر الحضارة التي زخرت بها البلاد. فاستعمل
الأشراف كثيراً من الموالى في بيوتهم وأعمالهم.
جاء في الأغاني^(٢) أن سعيد بن عثمان حين عزله معاوية عن خراسان قدم
إلى المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبداً من السُّفد^(٣) أمرهم أن يبنوا له داراً وهو من
أشراف العرب الميسورين إذ لا نشك في مهاراتهم في صناعتهم لما لهذا الرجل
من مكانة .

لا يُرضي ما حصل للموالى المستوردين فمنهم من ابتغى الوسيلة للظهور
والثراء طريق للغناء فنبح منهم أشهر المغنيين في عصر بني أمية، وطائفة أخرى
انصرفت إلى التفقه في الدين ودراسة القرآن وعلومه، ومنهم عكرمة مولى بن

(١) الأغاني دار الكتب، الجزء الأول، ص ٣٥.

(٢) نفسه، ص ٣٥ .

(٣) السُّفد بضم أوله وسكون ثانيه ناصية كثيرة المياه مخضرة، موقنة الرياض تمتد مسيرة خمسة أيام، لا تقع
الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى زمن خلال أشجارها وقصبتها سمرقند .

عباس، وعطاء، أبي رباح فقيه مكة، وطاووس فقيه أهل اليمن، ومكحول فقيه أهل الشام (١) .

وأصبح لهم صوت سياسي إذ اشتركوا لأول مرة في حرب الحرة سنة (٦٣هـ) حيث انتصروا للحزب الزييري ضد الدولة الأموية الحاكمة ولنسمع أبا حرة تكلم باسمهم يقول :

أَبْلَغُ أُمَّيَّةَ إِنْ عَرَضَتْ لَهَا * وابنَ الزُّبَيْرِ وَأَبْلَغُ ذَلِكَ الْعَرَبَا (٢)
إِنْ الْمَوَالِي أَضْحَتْ وَهِيَ عَاتِيَةٌ * على الخليفة تشكو الجوع والحربا

هذا بمثابة بيان للخليفة أن الموالي أصبح لهم صوت وأخذوا يحسون بالجوع والعوز، وأصبحوا عاتين أصحاب قوة تمكنهم من هذه الشكوى .

فشاعرنا العرجي يخبرنا عن الموالي فيقول :

فَجَاءَ بِهِ الْعَبْدَانِ لَيْلًا كَأَنَّما * يَقُودَانِ قَرْمًا ضَارِيًا حِينَ الْبَدَا (٣)

ها هو العرجي يخبرنا أن له عبدين يجران حصانه .

وفي أبيات أخرى يقول :

وَضَمَّتْ حَاجَاتِي إِلَيْهَا رَفِيقَةً * بِهَا طَبَّةٌ مَيْمُونَةٌ حِينَ تُرْسَلُ
مِنَ الْبَرَبَرِيَّاتِ اللَّوَاتِي وَجُوهُهَا * بِكُلِّ فَعَالٍ صَالِحٍ تَتَهَلَّلُ
بَدْتَهَا بِقَوْلٍ لَيْنٍ وَتَمَثَّلَتْ * مِنَ الشُّعْرِ مَا يَرْقِي بِهِ الْمُتَمَثَّلُ (٤)

من الواضح أن بعض الجواري قد أتقن أجدان الفصحى اللغة العربية وأحسن النطق بها وهن من الممكن أن يمسن أسرار أولاد الخلفاء .

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص ٢٧ .

(٢) ديوان العرجي ، ص ٢٠٢ .

(٣) ديوان العرجي، ص ٢٠٢ .

(٤) نفسه ، ص ٤٤ .

هذا الرقيق الأجنبي قد تركز في الحجاز حيث ارسنقراطفة العرب بدافع من بني أمفة؁ وقد بدأ نجم الأعاجم ففألق منذ عهد هاشم بفبن عبدالمك (١٠٥-١٢٥هـ) ففن دعا إسماعفل بن ففسار^(١) لفلمدحه فإفا به فففر بشعوبففه فقول :

أصلف كرفم ومفدفل لا فففس بفه * ولف لسان كحد السفف مسموم
من مثل كسرى وسافور الففود معاف * والفرفمزان لفخر أو لفففم

بسبب هذه الأفباف نفاه الفللفة إلى الحجاز وكان لفلك الطبقة فضل كبفر فف فأسفس مدرسة الفناء فف الحجاز؁ وأشاعوا جو اللهو بفبن الفففان وأشهر هؤلاء عمر بن أبف ربففة^(٢).

(١) الهفاء والهفاءون فف صدر الإسلامف؁ ذكر المؤلف؁ ص ٢٥٠ .

(٢) المسنفرق ١٥٠/٢؁ ففوان العرفف؁ ص ٤٥ .

المطلب الثالث

الحياة الأدبية في العصر الأموي

الأدب ما يجيش في نفس الإنسان من إحساس وشعور ويترجم شعراً أو نثراً. جاء في كتاب تاريخ الأدب^(١) من المعروف أن من المؤشرات تبعث النشاط الأدبي حيناً وتشطره إلى الجمود والخمول حيناً آخر .

نجد أن بني أمية أهل أدب ومعرفة لذا حدث في القرن الأول من الهجرة في الحجاز تطور أدبي مرموق، أعانه في ذلك الخلفاء فقد كان عبدالملك بن مروان يرأسل عروة بن الزبير بالشعر ويجيب عليه ابن الزبير أيضاً بشعر مثله^(٢) .

يقول الخليفة معاوية : "لا يجب على الرجل أعلى مراتب الأدب" . ويقول أيضاً : "اجعلوا الشعر أكثر همكم وأكثر دأبكم" .

إذاً أعلى مراتب الأدب هي الشعر وهو المتنفس للصابرين والعشاق لذا قلد أعلى المناصب الأدبية .

أ- الشعر :

أصبح للشعر في هذا العصر حاجة حضارية تحتاج إليها النفوس المنجمة لكي تكتمل مظاهر الترف والنعمة. وتستقيم بها وجوه اللذة والمتعة غير أن هذه النعمة لم تمنعهم من طلب العلم .

وجاء في المستطرف بالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار^(٣) .

اشتدت الحاجة إلى تعليم القرآن الكريم وعلومه. أبلغ الخليفة عمر بن عبدالعزيز أن بالمدينة مخنثاً قد أفسد النساء قال لهم : ضعوه في الحبس، ووكلوا

(١) طه حسين، تاريخ الأدب العربي، المجلد الأول، ص ٤٠ .

(٢) حرجي زيدان، الجزء الأول، ص ٢٣١ .

(٣) المستطرف، الجزء الأول، ص ١٩ .

به معلماً يعلمه القرآن وعلومه وما يجب عليه في حدود الطهارة والصلاة من الحبس حتى يجمع القرآن أجمع^(١) .

لقد أصبحت مكة والمدينة في ذلك العصر من أهم مراكز الحياة العلمية يقصدها طلاب العلم والفقهاء والقرآن والتاريخ بالإضافة إلى وجود الصحابة والتابعين فيها^(٢) .

لقد فتن المجتمع الحجازي باللون الأدبي والغنائي الذي شاع في تلك الفترة ويظهر جلياً في المغامرات العشقية المنسوبة إلى العرجي فهذا نتاج طبيعي مرتبط بالظروف والوقائع اليومية، هذا الأمر لم يكن مألوفاً من قبل .

فها هو هنا يشبه المخزومية أم محمد بن هشام ، فيقول :

أَقُولُ لَمَّا فَاتَتِي مِنْهُمْ * مَا كُنْتُ مِنْ وَصْلِهِمْ أَرْتَجِي
إِنِّي أُتِيحْتُ لِي يَمَانِيَّةً * إِحْدَى بَنِي الْحَرثِ مِنْ مَذْحِجٍ
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ * لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجِ
فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنْى * وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجِجْ^(٣)

يبدأ القول إنه كان يرجي منها الوصال إذا فإنه وصلها والبيت الثاني إلى نسبها ويشير في البيتين الآخرين أنه يرجي وصلها بالأعوام حتى إن منى وأهله يرجون منها وصل .

ما يهمننا هنا المعاني التي جاءت مناسبة عذبة كما تراقصت على ألفاظه الموسيقى .

(١) الأغاني، دار الكتب ، الجزء السادس ، ص ٣١٧ .

(٢) فجر الإسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، ص ١٧٢ ،

(٣) ديوان العرجي ، ص ١٩١ .

نجد أن ابن أبي عتيق^(١) يرى أن من عيوب الشعر الغموض فقد كان جماعة من رواة الشعر والشعراء والمغنين يحتكمون إلى مجلس السيدة^(٢) سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فتنقد هذا وتميز شعر ذلك فلنسمع قياسها لنصيب عندما سمعته يقول :

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإنِ أمتُ * فوا حزناً من ذا يهيمُ بها بعدي
تعيب علي أنه صرف همه، وبث كل حزنه علي من يهيم بها بعد موته
وقالت له قل :

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإنِ أمت * فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي
فالميزان الذي استندت عليه الذوق السليم والفطرة لم تتأثر بأصول علمية ولا عناصر ثقافة أجنبية .

والعرجي نفسه يخبرنا أنه لا ينظم الشعر إلا لأن عشيقته تقرأه وترغب في المزيد منه هذا الباعث فجر في أعماقه أعذب الألفاظ وأحلاها .

لمن بعدها أهوى القوافي وأمتطي * جوادي وأعصي لأئمت العواذل^(٣)
فشعره إذن غنائي في صورته، وفي موضوعه ولهذا يأتي شعره ملائماً لبيئته وانسجامه مع نفسيته .

ب- النثر :

هنالك اتجاهان دار في فلكهما النثر هما الخطابة والرسائل . وإن كنا أوفينا في هذا البحث الحديث في الشعر فلا بد لنا من وقفة في النثر .

(١) جاء في كتاب ابن أبي عتيق، ص ١٧٥ : ابن أبي عتيق هو محمد بن عبدالله بن أبي عتيق محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق وهو من نساك قریش وظرفائها، وصاحب نوادر وسمر، اشتهر بالفضل والنسك والصلاح والعفاف والشرب هذا إلى جانب ما عرف به من ظرف ودعابة وحلاوة الفكاهة والميل إلى اللهو والمزاح والغزل .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص ١٤٢ .

(٣) الديوان ، ص ٣٠٨ .

اكتسب الأدب بفعل حركة الموالي والرقيق ونشأة الأحزاب المختلفة الأهواء
والميول خصائص جمة من التحضر لم يعرفها من قبل .
لقد نشطت الخطابة واتجهت نحو الصفة والارتكاز على أصول ثابتة موشحة
بالآيات القرآنية .

فها هو الحجاج يخطب في أهل العراق^(١) يقول : (يأهل العراق يأهل الشقاق
والنفاق ومساوئ الأخلاق وبني الكيعة وأولاء الإماء والفقع بالقرقر، إني سمعت
تكبيراً لا يراد به الله وإنما يراد به الشيطان.... أما والله لا تفرع عصاً إلا
جعلتها كأمس كأمس الدابر) .

على هذا النمط السياسة الأموية استفرقت القسم الأكثر من الخطابة ومشيت
على طريقها الكتابة الديوانية .

نجد أن عبد الحميد^(٢) يضرب المثل بكتابته في تحميد له، ففي كتاب الفتح
"الحمد لله العلي مكانه المنير، برهانه العزيز سلطانه، الثابتة كلماته، الشافية آياته،
النافذة قضاؤه، الصادق وعده" .

هذا هو شأن الأدب في الحجاز عهد ملئ بالمتناقضات زهر، وورع، تقوى
ومسرح وشراب وتشبيب بالنساء، فهذه الأعمال أنتجت نتاجاً أدبياً رفيع المستوى .

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الثاني، ص ١٣٧ .

(٢) هو عبد الحميد يحيى بن سعد العامري بالولاء المعروف بالكاتب، عالم بالأدب من أئمة الكتاب، يضرب به
المثل في البلاغة وعنه أخذ المترسلون، له (رسائل) تقع في نحو ألف ورقة طبع بعضها، وهو أول من
أطال الرسائل واستعمل التحميد في فصول الكتب، الأعلام، الجزء الرابع، ص ٦٠ .

المبحث الثاني

حياة العرجي

المطلب الأول: اسمه ولقبه

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: سجنه ووفاته .

المبحث الرابع: الاقتصاص للعرجي .

المطلب الأول

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه وأسرته

١ - اسمه ولقبه ونسبه :

اتفق أبو الفرج الأصفهاني^(١) مع ابن قتيبة في الشعر والشعراء^(٢) على أن اسمه هو : (عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ابن عبدشمس) .

وهكذا نسبته أيضاً في أشهر كتب أنساب العرب مثل أنساب قريش^(٣) وأنساب الأشراف، وجمهرة أنساب العرب^(٤) .

بيد أنه في كتاب سمط اللآلي^(٥) وابن الشجري^(٦) قد أسقطا (عمر) من اسمه وأيد رأيهما الفيروز آبادي^(٧) وابن منظور، وابتعد كثيراً شارح ديوان الحماسة لأبي تمام حيث قال إن اسمه هكذا (عبدالله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان) .

اختلاف النسب هذا لأي شاعر أو كاتب يؤدي إلى اضطراب عند الباحثين المحدثين، ولهذا نجد أن عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين قد نسبه هكذا (عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان) .

وجاء في كتاب تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ أنه (عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان) .

-
- (١) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني ، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، ص ٣٨٣ .
 - (٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، الجزء الأول ، ص ٤٧٨ .
 - (٣) مصعب الزبيري، نسب قريش ، دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية ، ص ١٨٨ .
 - (٤) البلاذري، أنساب الأشراف ، الجزء الخامس ، ص ١١٢ .
 - (٥) ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ص ١٨٤ .
 - (٦) أبو عبيد البكري، سمط اللآلي، ص ٤٢٢ .
 - (٧) ابن الشجري، الحماسة الشجرية ، الجزء الثاني ، ص ٦٥٠ .

وأيدته في ذلك النسب كل من بروكمان وبلاشير وما جاء في زهر الآداب
يختلف اختلافاً كبيراً عن جميع المراجع .

إذ قال نسب العرجي هو "عبدالله بن عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان"
ولكن الرأي الأرجح الذي يميل إليه الباحثون ويمكن الأخذ به هو (عبدالله بن عمر
ابن عمرو بن عثمان بن عفان) كما ذكره جرجي زيدان في كتاب آداب اللغة
العربية، وأنتى عليه أيضاً شوقي ضيف في تاريخ الأدب العربي من العصر
الإسلامي، ونرى خير الدين الزركلي في الأعلام والحافظ شمس الدين الذهبي في
تاريخ الإسلام .

هذا واستند الباحثون على بيت واحد قد ذكره الشاعر وفيه إشارة إلى نسبه

حيث يقول :

كَأَيِّ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسَيْطاً * وَلَا لِي نِسْبَةٌ فِي آلِ عَمْرٍو^(١)

ب- أمه :

عندما نقلني الضوء على نسبه من ناحية أمه أنه لم يقف عندها القدامى أو
المحدثون كما وقفوا على نسبه من ناحية أبيه، وهناك إشارات ضعيفة كما ذكرها
ابن حزم في جمهرة أنساب العرب أن اسمها (أمنة بنت عمر بن عثمان بن عفان)
وهذا أيضاً ما ذكره البلاذري أنساب في الأشراف يوافق تماماً ما ذكره مصعب
الزبيري في نسب قريش وأيضاً يوافقهم أبو الفرج الأصفهاني^(٢) ويزيد على ذلك
قوله إنه (لأم ولد) ويوافقه الرأي في هذه النسبة كتاب نسب قريش^(٣) .

(١) ديوان العرجي ، ص ٢٤٧ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني الأغاني ، الجزء الأول ، ص ٣٨٣ .

(٣) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص ١٨٨ .

ج- زوجته :

تزوج العرجي من عثيمة بنت بكير بن عثمان بن عفان كما جاء في نسب قريش إذ نجد أمها أي أم عثيمة سكينه بنت مصعب بن الزبير، كما نلاحظ أنها ذات حسب ونسب ويشير إليها العرجي في شعره إذ يقول :

أُمُّهَا الْبَدْرُ أُمُّ أَرَوَى فَنَالَتْ * كُلَّ مَا يُعْجِزُ الْأَكْفَ يَدَاها
إِنَّ عُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحْلَا * دَارَهَا بِالْيَفَاعِ إِذْ وَلَدَاها
وَتَبِيُّ الْهُدَى وَحَمَزَةٌ إِبْدَأُ * بِهِمَا إِذْ نَسَبَتْهَا خَالَاهَا^(١)

و- عمومته

له عم واحد يدعى عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان تزوج من فاطمة بنت الحسين، ويمكننا القول إنه ينتمي إلى أشرف السلالات العربية .

ز- لقبه :

خلصنا إلى اسمه عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان - أما لقبه فلا بد لنا أن نرجح إلى أصول كلمة العرج^(٢) .
العرج بفتح العين وإسكان الراء اسم قرية جامعة على بعد أربعة أميال من المدينة وإليها ينسب العرجي الشاعر ويقال إنه وادٍ بالحجاز ذو نخيل .
وجاء في لسان العرب لابن منظور^(٣) : والعرج قرية جامعة من أعمال الفرع، وقيل هو موقع بين مكة والمدينة، وقيل هي على أربعة أميال من المدينة وإليها نسب العرجي الشاعر .

(١) ديوان العرجي ، ص ٣٤٠ .

(٢) قاموس تاج العروس كلمة (العرج) ، محيي الدين الواسطي .

(٣) انظر : لسان العرب ، الجزء الثالث ، ص ١٤٧ .

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي^(١) أن العرج بفتح أوله وسكون ثانيه هي قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف ونسب إليها العرجي الشاعر وهي أول تهامة بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً .

وقيل العرج أيضاً عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج العرج (مركبة) غيبوبة الشمس أو انعراجها نحو المغرب . وككتف ما لا يستقيم بوله من الإبل .

وأيضاً العرج بالفتح في العين وادٍ بالحجاز ذو نخيل ببلاد هزيل ومنزل بطريق مكة منه العرجي الشاعر .

وهو أيضاً القطيع من الإبل نحو الثمانين أو منها إلى تسعين أو لعلها خمسمائة وفويقها أو من خمسمائة ألف .

ومن هذا نرجع أن العرج منطقة كان يسكنها، وقد قيل أيضاً سمي كذلك لما كان له ومال عليه بالعرج .

وهذا الأخير أورده أبو الفرج الأصفهاني^(٢) وأبو عبيد البكري وصاحب معاهد التنصيص^(٣) .

إن يمكننا القول إن العرج هو وادٍ ذو نخيل كان يسكنه الشاعر، وهكذا نجد أن الشاعر قد نسب إليها وأصبح اسمه لصيقاً بمنطقته التي تقرب من الحجاز، والشاهد على ذلك بيت العرجي الذي يقول فيه :

وَهَنَّا بِعَرْجٍ وَالْغَضَا مَسْكَنِي * قَدْ شَطَّ عَنْ ذَلِكَ مَنْ بِالْغَضَا^(٤)

(١) انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ص ٩٨ .

(٢) انظر : قاموس المحيط (ع ر ج) .

(٣) انظر : الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، الجزء الأول ، ص ٣٨٩ .

(٤) انظر : ديوان العرجي ، ص ٢٥٩ .

ولكن بروكلمان يقول إنه سمي بالعرجي لضيعة له قرب الطائف، ويجب علينا أن لا نستغرب ارتباط لقبه به إذ ليس هنالك إشارات إلى غيره، وهذا ما ذهب إليه كل من الزركلي وعمر فروح وشوقي ضيف .

ح- ولادته :

هذا هو شاعرنا العرجي عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص الملقب بالعرجي الذي يؤكد مسكنه المحبب إلي قلبه ولسانه حاله يقول :

فَكَيْفَ بَدَّرَها وَبِالعَرَجِ مَسْكَنِي * وَمِن دُونِها الشُّمُّ الجِبَالُ الفَوَارِعُ^(١)

لم يوجد في الديوان ما يحدد تاريخ ولادته أو مكانها، والذين تعرضوا لذكره لم يعتمدوا على الأسلوب العلمي المحقق القاطع للتأويل، بل اعتمدوا على الرواة الذين جنوا على العرجي لسلكه المريب، ولنفور الناس منه، الأمر الذي حال دون رسم صورة كاملة عن شاعرنا في حياته .

لا يوجد ما يشير قاطعاً إلى تاريخ ولادته ولكن بلاشير في تاريخ الأدب العربي حدد له تاريخ ولادة إذ قيل إنه ولد عام ٧٥هـ / ٦٩٤م^(٢) .

في هذا الرأي يشير المحدثون^(٣) إلى تحديد وتاريخ ولادته، ولما كان العرجي خليفة عمر بن أبي ربيعة الذي توفي حوالي سنة ٩٣هـ كما ذكرها حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون) وهي السنة التي أصبح فيها العرجي فتى يقول الشعر أنه لما مات (عمر بن أبي ربيعة) نعي امرأة من مولدات مكة فكانت بالشام فبكت وقالت من لأباطح مكة ومن يمدح نساءها ويصف محاسنها ويكي طاعتهن ؟

(١) انظر : الديوان ، ص ٢٥٩ .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي لبلاشير، الجزء الثالث، ص ٢٦٥ .

(٣) أمثال عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين، وخير الدين الزركلي ، الأعلام .

فقيل لها قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان على طريقته فقالت أنشدوني له
فأنشدوها^(١) .

لَقَدْ أَرْسَلْتَ فِي السَّرِّ لَيْلًا بِأَنْ أَقْمِ * وَلَا تَقْرَبْنَا فَالْتَجَنَّبُ أَمْثَلُ
فانسلت وقالت: هذا أفضل عوض وأفضل خلف فالحمد لله الذي خلق على
حرمه وأمته مثل هذا" .

ويؤكد هذا الرأي ما جاء أيضاً في زهر الآداب أن السنة التي توفي فيها
عمر بن أبي ربيعة هي نفسها التي أصبح فيها العرجي يقول الشعر .
ويرجح المؤرخون أن عمرو بن عثمان بن عفان الجد الأكبر للعرجي ولد
حوالي ٥٢٥ هـ إذاً المدة الباقية حتى سنة ٧٥ هـ قد تسع لأن تكون زمناً كافياً لثلاثة
أجيال العرجي وأبيه وجده . اختلفت المراجع على تحديد التاريخ، وسلطت الضوء
على فسقه ولهوه والحكايات المثيرة عن الأعمال المشينة التي تدل على أن صاحبنا
رجل لهو يتبع هواه أينما قاده وأنه ليس من الأشراف الارستقراطيين .
كما رسموا له لوحته التي تجسدت في شعره المتفوق وهذه اللوحة التي
جسدها في شخصية العرجي لم يشتقوا من ظاهرها إلى ظاهر البيت القليل الذي
تناقلته ألسن العامة، وأهل الظروف والفكاهة دون أن يفقوا في ربط الخبر بأثره
وبمشيئته وبظروفه، وإثباته حتى درجة اليقين كي لا يكون هناك مجال للأخذ
والرد والتشكيك في أمر قائله .

ط - النشأة :

لقد نشأ العرجي فاحش الثراء هذا ما نقله المحدثون، وكان سخياً وكرماً يدفع
إلى كل ذي حاجة وثروته هذه كانت بادية عليه في كثرة إبله ولبسه إذ نجده قد
مدح نفسه إذ يقول:

(١) انظر : الديوان، ص ٢٩٣ .

يَوْمًا لِأَصْحَابِي وَيَوْمًا لِلْمَالِ * مَدْرَعَةً يَوْمًا وَيَوْمًا سِرْبَالًا^(١)
هذا البيت يؤكد على ما جاء في الأغاني أن العرجي كان يستقي على إبله في
شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار^(٢) .

أو كقول العرجي :

لَبِستُ سَاجِي عَلَى بُرْدِي مُنْطَلِقًا * تَحْتَ الشَّمَالِ وَفِيهَا قِطْطُ شَبِمْ^(٣)
ولم يكن ماله هذا لنفسه فقط، بل أيضاً لإخوته نصيب إذ جاء في معاهد فيه
التنصيص^(٤) أن العرجي باع أموالاً عظيماً كانت له وأطعم ثمنها في سبيل الله
حتى نفذ هذا كله . ولقد كان بمثابة ضيافة للعامة واشتهر بكثرة غلمانته وخدمته .

جاء في كتاب الشعر والشعراء^(٥) مر رجلان بعرج الطائف وبه العرجي
فاستتر منهما أمر غلمانته فأتوهما بشيء من اللبن فألقوا لبعيرهم حمصاً فلم يلبثا إلا
يسيراً حتى أتى ابن لودان مولى معاوية وغيره على حمير، فلما علم بهم العرجي
ظهر ودعا لهم بالقسب^(٦) والجلجلان^(٧) .

ومما يروي عنه أيضاً حين غزا مع مسلمة بن عبد الملك قوله : (يا معشر
التجار من أراد من الغزاة المعدمين شيئاً فأعطوه إياه فأعطوهم عليه عشرين ألف
دينار).

في ذلك الزمان كان يندر وجود المال إلا في أيدي سادة القوم ووجوههم وهنا
يدفع مع قدرته على دفع ذلك المبلغ الضخم في أوانه هذا إن دل إنما يدل على أنه

(١) الديوان ، ص ٢٨٣ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني دار الكتب، الجزء الأول ، ص ٣٨٦ .

(٣) انظر : الديوان ، ص ٣١٦ .

(٤) البلاذري ، الجزء الخامس، ص ١١٢ .

(٥) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٤٨٨ .

(٦) القسب : السمس في قشره .

(٧) الجلجلان : التمر اليابس .

كان ذائع الصيت بغناه، مع أن تلك الأراضي التي كان يدفع فيها إنما أرض غربية.

ويخبرنا طه حسين^(١) في حديث الأربعاء أن العرجي مارس الجهاد محاولاً أن يكسب لنفسه منزلة تلائم مولده وثروته، لأنه كان غنياً ضخماً الثروة، ويتفق في ذلك كل ما أورده جرجي زيدان^(٢) وعبدالستار الجوارى^(٣) وشوقي ضيف^(٤).
إن هنالك إجماع على أن العرجي كان كثير الأموال وافر النعمة، كريماً جواداً، يجود بأمواله وطعامه على كل من يطرق بابه غير أنه بمكانة الضيف .

(١) حديث الأربعاء ، طه حسين ، الجزء الأول ، ص ٢٤٣ .

(٢) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الأول ، ص ٢٨٣ .

(٣) انظر : الحب العذري ، ص ٢٤٨ .

(٤) انظر : شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، الطبعة الثانية ، الجزء الأولي ، ص ٥٤٤ .

المطلب الثاني

نشأته

أ- العرجي الشاعر :

عندما نتطرق إلى شاعريته لا بد لنا أن نلقي الضوء على الشعر في عصر بني أمية لقد كان الناس في عصر بني أمية يفضلون قريشاً في كل شيء عدا الشعر .

لكن بظهور عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وأبو دهب وعبيد الله بن قيس الرقيات أقرت بالشعر - هذا يدل على أن شاعرنا أحد الخمسة الذين كان لهم قصب السبق حتى الشعر في ذلك الأوان .

نجد أن صاحب ديوان الحماسة⁽¹⁾ قد ربط اسم العرجي بعمر أبي ربيعة وشعره وسنة وفضلت المراجع على أنه شاعر مطبوع في النسب . وأيضاً من أشهر شعراء الغزل ونحا في شعره منحى عمر بن أبي ربيعة وفي ذلك قال أبو تمام إن العرجي نحا منحى عمر بن أبي ربيعة فأجاد . في حين اعتبرته بعض المراجع أشعر ببني أمية (ديوان الحماسة) .

سأترك الحديث هنا عن شعره للفصل القادم حيث تكون لي وقفة مطولة مع استعراض أهم مزاياه الشعرية، وخصائصه التي ذاعت شهرته بين العامة والخاصة .

ب- فروسيته :

من خلال التصفح لديوان العرجي نجد أن شاعريته تعج بالفروسية والبطولة .

نراه يقول :

(1) أبوتمام ، ديوان الحماسة ، الجزء الثاني ، ص ٧٢٢ .

أَحْمِلُ السَّيْفَ فَوْقَ أَقْرَحٍ وَرَدٍ * ذِي حُجُولٍ كَأَنَّهُ سَيْدٌ غَابِ
أَجْتَازُ قَفْرًا بَعِيدَ الْقَعْرِ لَيْسَ مَعِيَ * إِلَّا إِلَاهَهُ وَإِلَّا السَّيْفُ وَالْفَرَسُ
مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرُ سَيْفِي صَاحِبٌ * وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالهِلَالِ وَسَادِي (١)

وبالرغم مما أثير عن فسقه نجده في هذه الأبيات يتسلح بالإله أولاً ثم بسيفه
ثانياً هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن شاعرنا لم يكن ماجناً خالص الفسق
بل شأنه شأن أي إنسان تتقلب أمزجته على حسب الجو الذي يحيط به .
يأتي لقب فارس من فراغ ولا على كل من يرتقي الفرس ويحمل في يده
سيف إنما الفارس كل من صال وجال في أرض المعارك .

يُحْكِي أَنَّ الْعُرْجِيَّ قَدْ أَبْلَى فِي الْغَزْوِ بِلَاءً حَسَنًا، وَانْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا
ضَخْمَةً فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ بَلَغَهُ بِأَنَّ الْعُرْجِيَّ قَدْ أَنْفَقَ ثَرْوَتَهُ عَلَى
إِطْعَامِ الْمُسْلِمِينَ حَيْثُ أَصَابَتْ الْجَيْشَ ضَائِقَةٌ وَأَصَابَتْ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالَ الْعُرْجِيُّ
لِلتَّجَارِ : أَعْطُوا النَّاسَ وَمَا تَعْطَوْهُمْ عَلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ يَعْطِيهِمْ وَيَعْطِيهِمْ وَيَطْعَمُ النَّاسَ
حَتَّى أَخْصَبُوا فَبَلَغَ ذَلِكَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَلَزِمَهَا الْعُرْجِيُّ نَفْسَهُ (٢) .

بالرغم من نسبه العريق في الحروب وثورته الكبيرة وصرفه بسخاء هذا كله
لم يشفع له عند الأمويين فاضطر للعودة إلى الحجاز حيث عاش حياة البذخ
والترف .

نجد أن بعض المؤرخين رأوا أن بذخه هذا لكي يجد له مكاناً يلائم مولده
وثروته ولم يفلح في إيجاد مركز في أمور الدولة إذ أبعد عن الحياة السياسية مما
جعله ينفق أيامه في اللهو ولعبث، ويبلي حياته في الفسق والمجون على الرغم من
شجاعته ومن كونه عربياً أصيلاً في منبته .

(١) انظر : ديوان العرجي ، ص ١٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢١٧ .

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبدالرحيم أحمد العباسي، الجزء الثالث ، ص ١٧٣ .

ج- العرجي الصياد :

العرب عامة وإلى الآن مشغوفون بالصيد، ويتباهون بما تتاله رماحهم من صيد وقنص وبما تقنصه كلابهم .

فكيف لنا أن نجد شاعرنا وهو قد نشأ في وادٍ خصب اشتهر بالبساتين والخضرة وجاء في معاهد التنصيص^(١) كان العرجي مشغولاً باللهو والصيد حريصاً عليهما، قليل المبالاة فمسكنه كان وادياً بالحجاز ذا نخيل حيث يقوم في الطائف على بعد سبعين ميلاً جنوب مكة وفي بقعة خصبة تشتهر بالبساتين النضرة .

كان العرجي يرى مائة سهم من الرماة ثم يقول والله لا أنقلب حتى أقتل مائة خلقة^(٢) من إيل بني نصير فيفعل ذلك .

وهكذا يتضح لنا أن العرجي بارع في الصيد وقد خدم هوايته هذه حتى برع فيها فأمن لها جميع احتياجاته ومتطلباتها .

ونجده ينفس عن صدره هموم حياته بالصيد واللهو ويقال أنه لا يخرج للصيد إلا ومعه غلمانة ومواليه وفهوده وكلابه وصقوره وبوازيه^(٣) .

عندما تنفس الإنسان عن أوجاعه بممارسة هواية محببة لديه فإنه يبدع ويبرع فيها غير متبوعة بشرط كونه غنياً أو فقيراً .

وأوجاع العرجي أولها أنه يريد أن يتبوأ له منزلة بين السياسيين والقياديين في دولة بني أمية .

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، الجزء الأول، ص ٤٠٣ .

(٢) الخلقة، هي الناقة الحامل .

(٣) معاهد التنصيص، الجزء الثالث، ص ١٧٣ .

ولقد ساس الأمويون دولتهم ولم يعطوا أمثال العرجي أي نصيب أو كرسي على الدولة بل أبعده للجاز وهناك كان من السهل جداً الانقياد وراء الشهوات الدنيئة واللهو .

والجدا مفسدة للمرء أي مفسدة وقد توفر لشاعرنا المال وبكثرة والفراغ أصبح يشكو منه والجدال كثرة الخصب فمن أين يأتي باعتدال .

د - طبيعة العرجي :

العرجي شاعر بني أمية وفارس يجب علينا أن نقلي الضوء على صفاته الخلقية قبل الأخلاقية جاء في كتاب معاهد التنصيص . عن صفاته الخلقية أنه كان يتمتع بقدر وافر من الوسامة فقد كان اللحية والعارضين (كوسج) نأتيء الحجرة . لقد عرفت سلالاته عند العرب بالملاحة والحسن فلقد لقب عمه بالمطرف وابن عمه عمر بالديباج كناية عن جمالهما، ولم يدون عن أبيه شيء .

رجح أنه نشأ يتيم الأبوين، وهذا ما قد يحذيه كثيراً من المؤرخين لفحش لسانه وبذاته التي كثيراً ما نطرق لها النقاد عندما يأتي الحديث عنه.

جاء في القاموس المحيط^(١) أنه لم تكن له نباهة فهو لم يسجل لحوادث أشرفته حتى في الأغراض التقليدية من فخر ورتاء، وهذا أيضاً يرجح القول القائل أنه قد فقد أبيه وهو طفل صغير فبذلك فقد حسن التوجيه والتربية السليمة، لهذا نشأ فاحش اللسان قليل الرضاء عن الناس أنه بما يقع على الآخرين من فحش وبذاءة لسانه غير مكترث بمدى التأثير الذي يصيب غيره من لسانه .

يصور لنا في أشعاره أنه رجل ارستقراطي شريف ذا نخوة بالإضافة إلى سلالاته الطيبة وفارس شجاع لا يأبه للمخاطر ولا يكثر لحوادث الدهر إذ نجده يذهب إلى البيداء وحده ويتوسد يده ويصاحب سبعة وفرسه .

(١) إذا وصف رجل بأنه كوسج فذلك يعني أنه خفيف شعر اللحية والعارضين .

وأحياناً أخرى تصوره لنا أشعاره أنه ذلك الشاب الماجن الممتلئ خمراً
وتتبعث منه رائحة الفسوق وأنه يرمي المحصنات وهذا يدل على سوء خلق ولا
شرف له وقيم .

وبعض المؤرخين أمثال صاحب تاج العروس نجده عندما يأتي الذكر على
شاعرنا فغنهم يقولون العرجي الشاعر رحمه الله (١) .

لمن يقال رحمه الله أو عنهم فقط للصحابة فهذا إذن في تاج العروس يشعه في
مصاف الصحابة أو الأتقياء والصلاح .

وقد قيل عنه أنه اتخذ غلامين فإذا كان الليل نصب قدره، قام الغلامان
يوفدان فإذا نام أحدهما قام الآخر، فلا يزالان كذلك حتى يصبحا، يقول العرجي
لعل طارق يطرق .

كما نجد أن فتیان قریش يفدون إليه فيفضل عنهم ويعطيهم . كما حفلت
المراجع بذكر كرمه وفروسيته وشجاعته قد حفلت أيضاً بذكر فسقه ومجونته
وعربدته .

نجد أن شاعرنا هذا يمتلك روحاً مرحة تمتلئ بالدعابة والسخرية والمرح مما
جعل كثير من الناس يصفونه أنه صاحب نكتة وفكاهة .

جاء في معاهد التنصيص (٢) . (أنه واهد ذات هو له إلى شعب من شعاب
مرج الطائف حيث نزل رجالها في يوم الجمعة إلى الصلاة في مسجد الطائف
فجاءت على أتان لها ومعها جارية) .

في هذا نجد وأن شاعرنا خفيف الروح صاحب نكتة وبذا يكون حبيب إلى
النفس .

(١) انظر : قاموس تاج العروس، الجزء الثاني ، محي الدين الواسطي ، ص ٧٣ .

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الجزء الثالث ، ص ١٧٤ .

وقد روى عنه في كتاب الأخبار^(١) قال رجل للعرجي : (جئتكَ أخطب إليك مؤذنك فقال لا حاجة بك إلى الخطبة وقد جاءتك زنا فهو ألد وأحلى) . يا لفسقه . هذا الشيء جعل بعض المؤرخين من المتحفظين يصفونه بفحش اللسان وبأنه بذئ فيما يراه الآخرين أنها ملاحظة وظرافة .

جاء في قطوف الأغاني^(٢) أنه حينما دخل المدينة متخفياً قاصداً منزل المغنية جميلة - وقد كانت آلت على نفسها إلا تدخله إلى منزلها لكثرة ما سمعت عنه من سفه وفسق وأيضاً جرأته سنة وحين استخبرت خبره قيل لها أنه جاء متخفياً إلى ولم ير في المدينة موضعاً أطيب له من منزل وأردف الرسول لها قائلاً إن الأعمال تكفر والأشراف إلى يردون^(٣) .

وهكذا وهنا يقول في هذه الأبيات يتحدث عن شرايه يقول :

فَبِتُّ أَسْقِي بِأَكْوَاسٍ أَعْلُ بِهَا * أَصْنَافَ شَتَّى فَطَابَ الطَّعْمُ وَالنَّسَمُ

وقد تحفظ قليلاً فيما تفعله الخمر في العقل والجسد :

ونجد أن طه^(٥) حسين يطلق لقب الإبحائين على الحجازيين كالعرجي والأحوص بلاشير في ذلك يقول طه حسين أن العرجي صرف حياته في الصيد والسرب ومصيف الطائف المتروي - يعني بذلك منطقة العرج - عن عيون الرقباء حافل بأخبار شبان الطبقة الارستقراطية في تهالكهم على اللذة وقد أعانهم على ذلك إغراق النعم من قبل الأمويين .

وهناك نرى ما روى عن الأصفهاني عن إسحق الموصلي قال حدثني بعض

المكيين^(٦) : (كان لعرجي شاعراً نكياً ظريفاً، وكان الأحوص يرتكب المنكر) .

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، الجزء الخامس ، ص ١١٧ .

(٢) ابن قتيبة عبدالله بن مسلم ، عيون الأخبار ، الجزء الرابع ، ص ١٠٢ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، قطوف الأغاني ، تحقيق كرم البستاني ، ص ١١٧ .

(٤) ديوان العرجي ، ص ٣١٥ .

(٥) طه حسين ، تاريخ الأدب العربي ، الجزء الأول ، ص ٥٤٧ .

(٦) الأصفهاني ، كتاب الأغاني .

هذا ميزان كفة فيها العرجي والكفة الثانية فيها الأحوص ومن الشعراء الذين
يشار إليهم وحقبتهم الزمنية واحدة .

وللرأي رأي العين يقول أن المكيين قد ثنوا على العرجي بوصفه بالحسن
والظرف وبالرجوع إلى كلمة ظرف جاءت في كتاب أخبار الظرف^(١)
والمتماجنين إذ قال الظرف يكون في صباحة الوجه ورشاقة الغد وعذوبة المنطق
وطيب الرائحة وبلاغة اللسان وتعزز من الأعذار والأفعال المستهجنة ويكون خفة
الحركة وقوة الذهن وحلاوة الفكاهة ولمزاج ويكون في الكرم والجود والعفو وغير
ذلك من الخصال الحميدة .

وأي شخص يتتبع أخبار العرجي أن كان في أشعاره أو من أخبار المحدثين
نجده يقف على هذه الصفات التي تنتج لصيقة به . أي المتدبر لديوانه لا يجد صفة
أنسب من كون أنه ظريف .

وهكذا فقد استمتع شاعرنا بحياته وظفر منها بكل ما لذ وطاب منها الحسننة
كانت أو السيئة فكان أكبر مثال لكل صفة تصدر عن طبيعة الشباب الارستقراطي
من خير أو شر، يمكننا أن نقول هنا أنه عارك الحياة ، وانزلق في الدناءات
والأعمال الخسيسة إذ توجه إلى السياسيين ووجد أن الأبواب قد أوصدت في وجهه
فكان الاتجاه المعاكس حيث اللهو والشراب والمجون ومعاداة للحكام وكيف لا
ونجد أنه يكسر له أسباب ما أوتي من البأس والفراغ والسعة^(٢).

(١) أخبار الظرف والمتماجنين ، لابن الجوزي ، ص ١٢ .

(٢) الحب العذري: نشأته وتطوره ، طبع بدار الكتب العربي ، مصدر ١٩٤٧م، ص ٤٨.

المطلب الثالث

سجنه ووفاته

لقد اختلف الرواة في السبب الحقيقي لسجن العرجي وكان الاتفاق أنه كان في عهد محمد بن هشام ابن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو والي المدينة من قبل هشام بن عبد الملك^(١) . تعددت الأسباب والسجن واحد .

أولاً تناول العرجي محمد بن هشام أو أخاه إبراهيم بكلام لا يليق بمكانتهما إذ نراه يقول عنهما إنهما حاقدان وولدا مجرمين وهذا نص ما قاله العرجي : (إن النفس الكارهة الحاقدة في دخيلتهما وأيضاً تكمن في سريرتهما العنف والثأر ومجد أن أمامهما قد فتح طريق المكائد والحيل فصارت تعلم من أين يؤكل الكتف)^(٢) هذا ما جاء عن العرجي وسبه للأخوين في شخصهما .

أما السبب الثاني فنأخذ ما جاء في كتاب الأغاني، حيث قيل أنه قد وكل بحرمة مولى يقوم بأمرهن فبلغه أن أحداً يختلف إليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار^(٣) . وهذا ما جاء أيضاً في الأغاني .

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري وصيف بن نصر المهلبى قالاً حدثنا عمر بن ستة وأخبرنا أحمد بن حمد بن إسحق قال أخبرني الحرمي بن أبي، ونسخته إياها من رواية محمد بن حبيب قالوا كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك فلما ولي الخلافة ولاه مكة وكتب إليه يحج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة لأنه ليس له أي ميزة تجعله يحق بكرسي خلافة منها قول :

إِلَى جِيْدَاءَ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا * لِيُخْبِرَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولُ
كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ * تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُولُ^(٤)

(١) أنساب الأشراف ، البلاذري ، الجزء الخامس ، ص ١١٣ .

(٢) معاهد التنصيص ، الجزء الثالث ، ص ١٧٧ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، الجزء الأول ، ص ٤١٠ .

(٤) الديوان ، ص ٢٥٩ .

وأيضاً قال :

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا * وَمِنْ جَاءَ مِنْ عَمَقٍ وَنَقَبِ الْمُشَلَّلِ
دَعُو الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ * فَمَا حَجَّ هَذَا الْعَامَ بِالْمُتَقَبَّلِ
وَكَيْفَ يُزَكِّي حَجُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ * إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيرِهِ غَيْرُ دُلْدُلِ
يَظَلُّ يُرَائِي بِالصِّيَامِ نَهَارَهُ * وَيَلْبَسُ فِي الظَّلْمَاءِ سِمَطِي قَرْنُلِ (١)

نجده قد ينتسب بهذه المرأة لاجناً فيها وإنما لأجل أن ينال م ولدها وهي تدعى جيداً .

وله أبيات أخرى في زوجته ندى جيرة المخزومية .

عُوجِي عَلَيَّ وَسَلَّمِي جَبْرُ * فِيمَ الصُّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفْرُ
لَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مَنْيَ * حَتَّى يُشَتَّتَ بَيْنَنَا النَّفْرُ
بِالشَّهْرِ بَعْدَ الْحَوْلِ نَتْبِعُهُ * مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ (٢)

من يسمع هذه الأبيات تتغنى يتبادر إلى ذهنه أن هذه المرأة تهيم بهذا الرجل وهو يهيم بها إذ يقول عنها أنها من ربات الصقور وصدودها عنه ليس من عاداتها .

فلم يزل بن هشام مضغناً من هذه الأشعار التي أصبح يتغنى بها المغنيين بين العامة والخاصة وأصبح يطلب إلى العرجي سبيل حتى وجده .

وقد قيل أنه حبس عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان في تهمة مولى لعبدالله بن عمر (٣) يقال أن العرجي راحي لمولى لأبيه آلمه وأوجعه فأجابته المولى بمثل ما قاله له فأمهله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله فأخذه وأوثق كنافاة ثم أمر عبيده أن ينكحوا زوجته بين يديه

(١) الديوان ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٢) الديوان ، ص ٢٣٢ .

(٣) معاهد التنصيص .

ففعلوا ثم قتلوه وأحرقوه بالنار فاستعدت امرأة المولى عليه محمد بن هشام فحبسه مكث في الحبس ست سنين عذب فيها العرجي وصب في رأسه الزيت وقد حبس معه صاحبه وقال وهو في الحبس .

مَعِيَ ابْنُ غَرِيرٍ وَاقِفًا فِي عِبَاءَةٍ * لِعَمْرِي لَقَدْ قَرَّتْ عُيُونُ بَنِي نَصْرِ (١)

الشيء الظاهر أنه لم يحبس وحده بل معه صاحبه ابن غرير كما ذكر العرجي في معرض كلامه وصاحبه هذا كان يروي له أشعاره إذا نستنتج أن سجنه (٢) . جاء في معاهد التنصيص (٣) عندما سيق العرجي إلى السجن كان معه الحصين بن غرير الحميدي وذنبه في ذلك أنه صديق العرجي وراويته لشعره فعذب كما عذب العرجي .

غابت العدالة عن العرجي وصاحبه إذ أنه حبس لجريمة اقترفها فلم يسجن معه صاحبه .

ويقول وهو في الحبس :

سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي * وَيُخْبِرُ حَيْثُ يُمْسِي عَن مَسَاقِي
فَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا فُصَيٌّ * قَطِيبُ الْبَيْتِ وَالْدُمْتُ الرِّقَاقِ
عَلَيَّ عِبَاءَةٌ بَرَقَاءٌ لَيْسَتْ * مِنَ الْبَلْوَى تُغْطِي نِصْفَ سَاقِي (٤)

(١) الديوان ، ص ٢٤٧ .

(٢) أن بني نصر قوم من هوزان يسكنون جلدان موضع قرب الطائف ولهم ماء يقال له الفتق دون العرج مما يلي الطائف ويكاد العرجد يكون في بعض جوانبه في منازلهم من أعلاه.

(٣) معاهد التنصيص .

(٤) الديوان ، ص ٢٤٦ .

المطلب الرابع

الاقتصاص للعرجي

جاء في كتاب الأغاني^(١) قال إسحق في قبره غنت الرشيد يوماً في غرض الغناء .

أضاعوني وأَيَّ فَتَى أضاعُوا

فقال لي ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي ؟ فأخبرني بخبره من أوله إلى أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء، فاتبعته بحديث مقتل ابني هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن . فلما انقضى الحديث قال لي يا إسحق والله لو لا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحداً من أمثال بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي .

إذن ماذا فعل الوليد بن يزيد ؟

قال إسحق في خبره : كان الوليد بن يزيد مضطرباً على محمد بن هشام لأشياء كانت تبلغ عنه في حياة هشام، فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن هشام وأشخصا إليه في الشام ، ثم دعا بالسياط .

فقال محمد : أسألك القرابة قال وأي قرابة بيني وبينك ؟ وهل أنت إلا من شجع، قال أسألك يصهر عبدالملك . قال : لم تحفظه فقال يا أمير المؤمنين قد نهى الرسول ﷺ أن يضرب قرشي بالسياط إلا في حد، قال ففي حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجي وهو بن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فما راعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولي ثأره، أضرب يا غلام فضربهما ضرباً مبرحاً، وأثقلا بالحديد ووجه إليهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمر باستصفاتهما وتعذيبهما حتى يتلفا ، وكتب إليه

(١) الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني ، على بن حسين .

احبسهما مع ابن النصرانية ، يعني خالد القسري . ونفسك أن عاش أحد منهم
فعذبهم عذاباً شديداً وأخذ منهم مالا عظيماً حتى لم يبق فيهم موضع للضرب .
كان محمد بن هشام مطروحاً فإذا أراد أن يقيموه أخذوا بلحيته فضربوه بها
ولما أشتد عليهما الحال ، تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه فماتا
جميعاً .

ومات خالد القسري معهما فقال في هذا الوليد بنم يزيد^(١) .

فَقُلْ لِدَعَاءِ إِنْ مَرَرْتَ بِهَا * لَنْ يُعْجِزَ اللَّهَ هَارِبُ طَلَبِهِ
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَ غَلَبَتِكُمْ * لَنَا عَلَيْكُمْ يَا دُلُّ الْغَابَةِ

(١) ألي الفرج الأصفهاني ، الأغاني .

الفصل الثاني

موضوعات شعر العرجي

المبحث الأول : الغزل.

المبحث الثاني : الفخر.

المبحث الثالث : الوصف.

المبحث الرابع : أغراض أخرى..

المبحث الأول الغزل

المطلب الأول

غزل العرجي

تمهيد :

أتاحت الدولة الأموية للقرشيين وهيأت لهم الغزل واعدة عليهم بالأموال وصرحت لهم بالتحدث في كل شيء عدا أمور الدولة .

بالإضافة إلى البيئة الحجازية تعتبر الخالفة لبعض فنون الشعر كالغزل وهو المكون الأساس لشعر العرجي .

الغزل هو حديث الفتيات والفتيان^(١) الغزل هو اللهو مع النساء فالغزل عند العرجي هو المادة الأساسية لديوانه .

وابن ربيعة أول من عبد هذا الطريق وأتى بعده شاعرنا الذي غزله أغلب إذ كانت الخصومة الشخصية والسياسية هي الباعث الرئيسي وراءه وهي التي في أم هشام بن عبد الملك .

يقول :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهَوْدَجِ * إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَحْرُجِي
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى * بَيْنَ حَبِيبٍ قَوْلُهُ عَرَجِ
تُقْضَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ أَوْ يُقْلَ * هَلَّا لِي مِمَّا بِي مِنْ مَخْرَجِ^(٢)

الغزل هو الفن الطاعي على سائر الأغراض الشعرية عند العرجي .

هنالك طائفة من الشعراء عنوا بالغزل أكثر من بقية فنون الشعر وأوقفوا شاعر بهم عليه مثل جميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجي والوليد .

(١) انظر : لسان العرب ، مادة غزل .

(٢) ديوان العرجي ، ص ١٨٦ .

جاء غزل العرجي بسيطاً ساذجاً لا تلاعب فيه ولا إحكام لقضية إذ اكتفى
بذكر النساء بأسمائهن زاعماً أنهن يبادلنه عشقاً بعشق إذن هو نسيب^(١) .

وغزل العرجي نجده يمتزج بعناصر فنية أخرى فهو يصور لنا عنف
العرجي وتهافته على اللذة هذا من جهة ومن جهة أخرى حقه وغضبه على رجال
الدولة .

وأخيراً يمكننا القول بأن شعره نسيب فقط تظل فيه أعراض النساء مصونة
لا عيب فيه ولا دنس^(٢) .

تأتي النساء إلى الحج من غير حراسة شديدة من الشام والعراق وغيرها من
الدول العربية ولقد أضحى الحج في العصر الأموي جانباً للجمال حين تعرض
السيدات الشريفات رطيبة خاطر زينتهن الرائعة^(٣) . وتباع فيه الجواري الفتيات
الجميلات .

إذن هذا سوق رائج للعرجي يمكنه أن ينال من أعدائه السياسيين وينسج حول
أمهاتهم ونسائهم قصص الغرام والمشتق الكاذب أن نراه يقول :

أماطت كساء الخزعن حرّ وجهها * وأدنت على الخدين برداً مهلاً
فلاح وميض البرق في مكفهرة * من المزن لما لاح فيها تهلاً
من اللاتي لم يحجنن يبعين حسبة * ولكن ليقتنن البرئ المغفلاً^(٤)

أضحى الحج هدفاً واضحاً لمقابلة المرأة والتعرض له من قبل شاعرنا
العرجي هنا يتعرض لتلك الغانية يقوله أنها أبعدت عن وجهها خماراً متنوع من
اتخذ وكشفت له عن خدودها وهي لم تحج لها لكي تقتله بحبها .

(١) مجلة المجمع العلمي ، العدد الخامس عشر ، ص ٢٦ .

(٢) أبي تمام ، الحماسة ، الجزء الثالث ، ص ١٩٦ .

(٣) الغزل عند العرب ، الجزء الأول ص ٢٢٣ .

(٤) ديوان العرجي ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

وهنا يقول :

إِنِّي وَالْمَجْمَرِينَ بِجَمْعٍ * وَالْمُنِيخِينَ خَلْفَهُمْ بِالْحِصَابِ
لَمْ أَهْلُ عَنْكَ مَا حَيَّيْتُ بِوُدِّي * أَبَدًا أَوْ يَحُولَ لَوْنُ الْغُرَابِ (١)

وهنا هو غير مكترث بالموجدين وغير عابئ بهم ولا يحول النظر عن معشوقته بل يقسم بأنه سيظل عاشق لها وملاحقاً أيهما دام لون الغراب أسود .

ويقول :

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ * صَبَّاً لِلْفِرَاقِ فَافْتَرَقُوا
يَا نَظْرَةً مَا نَظَرْتُ فِي فَلَقِ الْ * صُبْحِ إِلَيْهَا إِذْ قِيلَ تَنْطَلِقُ
نِعْمَ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الْ * لَيْلُ وَنَدَى أَثْوَابُهُ اللَّثْقُ

وكان شاعرنا ليس في موسم حج له شعائر دينية وطقوس حين لا يتورع عن ذكر حاجته من صاحبتة دون خوف من أتم ما يقول :

ويقول هنا :

يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوَافِ آوِنَةً * وَيَطْفُنَ أَحْيَاناً عَلَى فَتْرِ
حَتَّى اسْتَلَمْنَ الرُّكْنَ فِي أَنْفِ * مِنْ لَيْلِهِنَّ يَطَّأْنَ فِي الْأَزْرِ
فَفَرَّغْنَ مِنْ سَبْعٍ وَقَدْ جُهِّدَتْ * أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ (٢)

يقال أن هذه الأبيات قيلت في السيدة سكينه بنت الحسين وهي على ما هي عليه من شرف وعز وغنى انتهت إلى الركن اليماني، أعيت في أول طواف . نجد أن الحاجة سكينه من النساء المتذوقات للشعر حين قرئ عليها ما قاله العرجي قالت (لو أن الجمال طفت سبِقاً لجهدت أحشاؤهن) (٣) .

(١) الديوان ، ص ١٨٠ .

(٢) الديوان ، ص ١٨٠ .

(٣) السيدة سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب نبيلة شاعرة كريمة من أجمل النساء وأطيبهن نفساً كانت سيدة نساء عصرها تجالس الأجلة من قريش وتجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يروها وتسمع كلامهم فتفضل بينهم وتناقشهم وتجزهم ، فكانت أجمل النساء شعراً ، الأعلام ، الجزء الثالث ، ص ١٦٠ .

ويقول :

إِلَى جِيدَاءٍ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا * لِيُخْبِرَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولُ
كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ * تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُولُ

هذه جيذا والده محمد بن هشام المخزومي حيث أنصرف إلى نساء الطبقة المالكة .

ونجد أن هذه الأبيات الخفيفة لسرعة ما انتثر ورددتها ألسن في مختلف الأمصار مما أعاظ أبنها .

وجاء في معاهد التنصيص أن محمد هذا قال لأمه : (أنت فضضت مني لأنك أُمِّي وأهلكتي وقتلتني فنقول له ويحيك وكيف ذلك فيقول لو كانت أُمِّي من قريش ما ولي الخليفة غيري)^(١) .

أما بالنسبة لزوجته أي زوجة محمد بن هشام وهي ترى جبرة لم تسلم بل وقد ذهب معها في شعره إلى أبعد من ذلك وزعم أنه توجد بينه وبينها علاقة .
نراه يقول :

عُوجِي عَلَيَّ وَسَلَّمِي جَبْرُ * فِيمَ الصُّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفْرُ
فَكَفَى بِهِ هَجْرًا لَنَا وَلَكُمْ * أَنِّي وَذَلِكَ فَأَعْلَمِي الْهَجْرُ
لَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مَنَى * حَتَّى يُشَتَّتَ بَيْنَنَا النَّفْرُ
بِالشَّهْرِ بَعْدَ الْحَوْلِ نَتْبِعُهُ * مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ^(٢)

يريد الشاعر أن يلتقي بحبيبته كحادثة أيام الحج في منى . أن فكر اللقاء في الحج لهاه غاية من الأهمية في تقاليد النسب .

إن العرجي لم يكتف بذكر والدة المخزومي بل تعدى الأمر إلى محمد بن هشام نفسه وكان والي مكة في ذلك الحين، وتطاول عليه .

(١) معاهد التنصيص ، الجزء الثالث ، ص ١٧٦ .

(٢) الديوان ، ص ٢٣٢ .

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا * وَمِنْ جَاءَ مِنْ عَمَقٍ وَنَقَبِ الْمُشَلَّلِ
دَعُو الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ * فَمَا حَجُّ هَذَا الْعَامِ بِالْمُتَقَبَّلِ
وَكَيْفَ يُزَكَّى حَجٌّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ * إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيرِهِ غَيْرُ دُلْدُلِ
يَظَلُّ يُرَائِي بِالصِّيَامِ نَهَارَهُ * وَيَلْبَسُ فِي الظَّلْمَاءِ سِمطِي قَرَنُفُلِ

يرمي الوالي بالكفر وينعته بالكفر وينعته بأفحش الألقاب وأشهدها مرارة
وأنة ليس أهرا لأن يسير الناس وراءه الناس لأنه ما حيث يطوف في الليل طلباً
للمتعة المبتذلة والحج وقف على الأمة أنيقاً القلوب المحتشمين عن كل أمر سواء
يؤدي أو الإثم والرزيلة .

من خلال دراستنا لشعره لا بد لنا من أن نقف عن بعض الملامح الرئيسية
في مغامرات الغزلية مثل العقبات التي اعترضت طريقه إلى محبوبته ومنازل
الأخيار التي أصبحت مهجورة .

ومن ثم ميله في الشكر من أجل الوصول إلى غايته . وقد قمنا بتقسيم تلك
هذه الملامح إلى عدة مطالب .

ومن جميل قوله وهو في السجن .

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ
وَحَلَّوْنِي لِمَعْتَرِكِ الْمَنَايَا * وَقَدْ شَرَعْتَ أَسِنَّتَهَا لِنَحْرِي
عَسَى الْمَلِكُ الْمُجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ * يُنَجِّنِي فَبِعَلَمِ كَيْفِ شُكْرِي
فَأَجْزِي بِالْكَرَامَةِ أَهْلَ وَدِي * وَأُورِثَ بِالضَّغَائِنِ أَهْلَ وَتَرِي^(١)

في البيت الثالث يقصد بالملك الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك إذ كانت
محنة العرجي في خلافته يمكننا هنا أن نستنتج أن سبب إيداعه للسجن تلك المرأة
التي استجدت بالخليفة هشام بن عبدالملك بسبب قتل زوجها .

(١) الديوان ، ص ٢٤٦ .

المطلب الثاني

العقبات في الحب

قَالَتِ رَضِيْتُ وَلَكِنْ جِئْتَ فِي قَمَرٍ * هَلَّا تَلَبَّثْتَ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلْمُ
خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّيْتُ ذَا عُدْرٍ * إِذَا رَأَتْهُ إِنَاثُ الخَيْلِ تَتَحَمُّ (١)
يَجْعَلُنِّي بَعْدَ تَسْوِيفٍ وَتَغْدِيَةٍ * بَحِيثٌ يُثْبِتُ غُرُضَ الضَّامِرِ الوَلْمُ

يخرج بنا الشاعر إلى شيء من الإباحية لا يتواني في قطع الفيافي والوهاد
بفرسه من أجل ميعاد ضربه لمحبوخته .

ويقول :

بَاتَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ حَتَّى بَدَا * صُبْحُ تَلَوِّحِ كَالْأَعْرَ الْأَشْقَرِ
فَتَلَازَمَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ * أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْسِرِ (٢)

يصور انفعالاته النفسية المتضاربة مما بين خوف وفرحة والفضيحة من أن
ينكشف أمرهما والخوف من الفراق حيث يغض أذ الساعات وأطيبها .

فاللقاء المقصود مع المرأة هو الذي يدفعه إلى تذليل الصعاب والمخاطرة
بنفسه ليلاً من أجل لحظات سعادة بجوار حسناء .

ولا يستحي شاعرنا من ذكر أسماء النساء المتزوجات يزعم أنهن يبادلنه
الحب والغرام، غير مكترث بها يجني على تلك المرأة المتزوجة في علاقتها
بزوجها .

يقول :

أَمَرْتُ فُؤَادِي بَعْدَ مَا نَشِيبَتْ بِهِ * حَبَائِلُ لَيْلِي جَاهِدًا بِالتَّسَلُّمِ
وَقُلْتُ لَهُ وَالرُّشْدُ سَهْلٌ طَرِيقُهُ * لِعَامِدِهِ حَزْنٌ إِذَا لَمْ يُتَمَّمِ

(١) الديوان ، ص ٣١٤-٣١٥ .

(٢) الديوان ، ص ٢٤٣ .

أَيَا قَلْبٍ لَا تَكَلَّفُ فَايْلِي مَرَارُهَا * بَعِيدٌ وَكَيْلِي نَاكِحٌ غَيْرُ أَيِّمٍ
قَطُوفُ الْخُطَا لَوْ تَحَلَّ الْخُلْدُ إِنْ * مَشَتْ سِوَى حَذْفَةٍ أَوْ قَدَرَهَا لَمْ
وَإِنْ نَهَضَتْ بَعْدَ الْقُعُودِ فَلَمْ تَقُمْ * مَعَ الْجَهْدِ إِيَّا بَعْدَ طُولِ التَّجَشُّمِ (١)

ليلي امرأة متزوجة وهنا يخرج بشعره عن أطوار الحياة الواقعية العادية إلى عواطف الشوق والحنين وينجد في ذلك مجالاً للحديث عن ذاته إشباعاً لمنازعة الفردية ولرغباته الجامحة فكان الزواج ليس عقبة في طريق لهوه ومجونه .
نخلص إلى أن العقبات التي واجهها العرجي في حبه البعد عن محبوباته وقطع الفيافي والصحراء لهن ثانياً الخوف من أن يفتضح أمره في لعبهن لعبة معهن وثالثاً الزواج ففي غرامياته لا يتواني أن يغامر مع امرأة متزوجة .

قَالَتْ كِلَابَةٌ مَن هَذَا فَقُلْتُ لَهَا * أَنَا الَّذِي أَنْتِ مِنْ أَعْدَائِهِ زَعَمُوا
إِنِّي امْرُؤٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَاحْرَضَنِي * حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَنِي السَّقَمُ
فَبِتُّ أَسْقِي بِأَكْوَاسٍ أَعْلُ بِهَا * أَصْنَافَ شَتَى فَطَابَ الطَّعْمُ وَالنَّسَمُ

عواطفه حارة صادقة تعذبه وتعيّنه دون أن تتيح له لذة مادية وإنما اللذة الوحيدة التي يجدها هي لذة الألم بأنه يجب ويجب من لا سبيل إلى وصله أو التقرب إليه فذاك أرى أنه اختلف مع عمر بن ربيعة في غزله العمري فعمر بن أبي ربيعة غزله كما جاء في طه حسين (٢).

(كان هناك تسطر يتخذون الغزل صناعة يصفون به لذاتهم وأهواهم وفتنانهم فيما يتذوقون من نكاح الحياة) ، وزعيم هؤلاء الشعراء (عمر بن أبي ربيعة) فاتخذوا

(١) الديوان ، ص ٢٣٢ .

(٢) الديوان ، ص ٢٤٢ ، السيدة سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب نبيلة شاعرة كريمة من أجمل نساء وأطيبهن نفساً كانت سيدة نساء عصرها تجالس رجال من قريش وتجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ويروها وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم وتجزهم و فكانت أجمل النساء شعراء ، الإعلام ، الجزء الثالث ، ص ١٦٠ .

كل شيء وسيلة إلى وصف المرأة والتغزل بها وأضافوا إليها شيء من الترف
الكثير.

قد ألف شاعرنا فصول غرامية لم يعرفها التاريخ ونظم على لسان نسائية حوارات
في مقاطع شعرية.

قوله :

أوجع القلب قولها حين راحوا * لي تقدم إلى المبيت هديتا
هل يضربك المسير لئن سر * ت قريباً وإن بلغت المبيتا
قلت إنني أخشى عليك عيوناً * من عداة وذا شذاة مقيتا
ثم قالت قد كنت أدنت أهلي * قبل هذا على الذي قد هويتا
ما سلينا إليك منذ اصطحبنا * في الذي تشتهي وما إن عصيتا

المطلب الثالث

الغزل التقليدي في شعر العرجي

الشعراء أعظمهم يفتتحون قصائدهم بالوقوف على الأطلال فهذا الشكل هو الأكثر براعة في الحب القائم على التذكر وهو من أكثر أشكال النسيب نصيباً في أدبه .

خَيْلِيَّ عُوْجَانُحِيَّ نِبَاعَا * وَخَيْمَابِهِ وَتُحَيِّ الرِّبَاعَا^(١)

هنا أوقف الطلل مكان المحبوبة وأضفى عليه ملامح إنسانية حيث بادره بالتحية .

لِمَنْ طَلَّلَ بِالنَّعْفِ نَعْفٍ وَقَيْرِ * يُشَبِّهُ مَغْنَاهُ كِتَابَ زُبُورِ

أَضْرَبَ بِهِ بَعْدَ الْأُلَى عَمَرُوا بِهِ * تَقَادِمُ أَرْوَاحٍ وَمَرُّ دُهُورِ^(٢)

عواطفه الجياشة تحتم عليه أن لا يدير ظهره للأطلال ما دام أنه تبدو له من خلاله المحبوبة بكل حركاته .

وَمَنْزِلُ الْحَيِّ بِهِ قَدْ عَفَا * إِلَّا مَخَطَّ النَّوَى وَالْمَوْقِدِ

بِالشَّعْبِ ذِي الْمَاءِ الَّذِي سَيْلُهُ * يَسْلُكُ خَلْفَ الظَّرْبِ الْأَسْوَدِ^(٣)

وهذا المنزل يبعث الحزن في نفس الشاعر وليس فيه شيء غي الموقد والشعب وهذا هو عزاءه في محنته أن وضع حداً لأحزانه المتولدة من جراء دفن مغامراته في الرمال .

أو كقوله :

رَكِبْتُ لَهَا طَرْفًا جَوَادًا كَأَنَّهُ * إِذَا خَبَّ سِرْحَانُ الْمَلَا حِينَ يَعْسِلُ

(١) الديوان ، ص ٢٥٦ .

(٢) نفسه ، ص ٢٣٧ .

(٣) نفسه ، ص ٢١٣ .

بعد أبيات ثلاثة يقول :

فَرُوصٌ عَلَى الْآرِيِّ لِلْسَائِسِ الَّذِي * يُطِيفُ بِهِ مُسْتَأْنِسٌ مَتَأَكِّلٌ^(١)

ما يسهب في إظهار فروسيته وبطولته في وصف فرسه يبت فيه مشاعر

إنسان وما يعتريه من وساوس .

وهكذا الظاهرة الفنية في البكاء على الأطلال تكشف لنا الصور الدقيقة

والأماكن المحددة وفيها حاجة ماسة ونفسية شديدة التعبير عن حالة اليأس والبؤس

لدى الشاعر .

(١) الديوان ، ص ٢٩٦ .

المطلب الرابع التنكر في الحب

شاعرنا هذا يعشق الجمال ويستهدفه إلى أن يصل إليه جاء في بعض المراجع^(١) : (أن العرجي خرج إلى جنبات الطائف متنزهاً فمر بيض النقيع فينظر إلى أم الأوقص وكان يتعرض لها فإذا رآها رمت بنفسها تسترت منه وهي امرأة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فرفها وأحب أن يتأملها من قرب فعدل عنها ولقي إعرابياً من بني نصر على دابة له ومعه وطباً لبن دفع إليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن له يا إعرابي أمعك لبن .؟ قال نعم ومال إليهن وجعل يتأمل أم الأوقصي وثابت من معها إلى الوطيين وجعل العرجي يلحظها وينظر أحياناً إلى الأرض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن من اللبن^(٢) فقالت له إحداهن : أي شيء تطلب يا إعرابي في الأرض، أضاع منك شيء؟ قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه وكان أزرق فعرفته فقالت : العرجي بن عمر ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن انصرف عنا لا حاجة بنا إلى لبنك فمضى منصرفاً) .

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَمِثْلُ مَا بِي * شَكَاهُ الْمَرْءُ ذُو الْوَجْدِ الْأَلِيمِ
فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ لِلْعَيْنِ مِنْهَا * أَسِيلُ الْخَدِّ فِي خَلْقِ عَمِيمِ
حَنَا أَتْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا * حُنُوءَ الْعَائِدَاتِ عَلَى السَّقِيمِ^(٣)

اتخذ العرجي المرأة مادته لدعاية حبه المزعوم ولهوه فمعظم شعره الذي قاله في المرأة لا يعد أن يكون شعراً وصفيّاً لحوادث جرت معه وادعاءات عابثة لا أساس لها من الصحة بل هي من نسج خياله وهي التي ضمنت له التفرد في شعره والتفوق .

وهكذا جاء غزله مجموعة من المغامرات التي هي واقعية تارة وخالية تارة أخرى يكيد بها أعدائه السياسيين الذين تقلدوا مناصب ليس هم بأهل لها - على حد قوله.

(١) الأغاني ، دار الكتب ، الجزء الأول ، ص ٣٩٦ .

(٢) معاهد التنصيص ، الجزء الثالث ، ص ١٧٥ .

(٣) الديوان ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .

المبحث الثاني الوصف

المبحث الثاني

الوصف

الوصف من فنون الشعر العربي القديم وهو ملازم لطبيعة النفس البشرية فالشاعر يستمد موضوعاته من الطبيعة طبيعة بيئته يتأثر بها ويؤثر فيها يحاول أبداً أن يعبر عن تأثيره وتأثره^(١).

وبعد أحمد بدوي الوصف بأنه عمود الشعر وعماده ويقول: "بل أننا نستطيع أن ندخل جميع فنون الشعر تحت الوصف، فالمدح وصف للممدوح، والهجاء وصف للمهجو، والنسيب وصف للحبيبة وللحب حيناً آخر، والثناء وصف لفقيد عزيز"^(٢).

فالوصف فن واسع يشمل جميع مفردات الطبيعة والناس يتفاوتون في وصفهم منهم من يجيد الوصف ومنهم من لا يجده وآخر يجيد وصف شيء ويفشل في وصف الشيء الآخر ومنهم من يجيد الأوصاف كلها. وإذا تصفحنا ديوان العرجي نجد قد وصف المرأة فأجاد فوصفها وصفاً حسياً ومعنوياً ووصف ألمه.

لم يختصر العرجي في غزله على محبوبة واحدة بل جمع ما بين الزوجة والحبيبة والجارية والأميرة والسيدة الشريفة.

فالعرجي أخذ المرأة مادة لدعايته وحبه ولوه فمعظم شعره الذي قاله في المرأة لا يعد أن يكون شعراً وصفاً لحوادث جرت معه وإدعاءات عابثة لا أساس لها من الصحة بل هي من نسيج خياله.

(١) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي: إيليا حاوي، منشورات دار الشرق الجديد الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، ج ١، ص ١١.

(٢) أسس النقد الأدبي عند العرب أحمد بدوي، دار نهضة مصر، د.ت، ص ٦٢.

جاء في حب ابن أبي ربيعة عن الغزل : هو (فن مرح النساء وإطراء
جمالهن ووصف عواطف الوجد والشوق وألم البعاد ولذة الوصل) (١) .

المرأة عند العرجي هي التي ضمنت إليه التفرد والتفوق في شعره كيف لا
وقد قتل من أجل أبيات قالها في المرأة .

ويقال إن غزل العرجي غزل حضري أي اتضحت فيه معالم الحضارة
الجديدة .

لم يعشق العرجي امرأة واحدة بعينها وتغزل فيها بل كان يعشق كل حسناء
عاش حياة لاهية دون أن ينصرف إلى محبوبة واحدة فتغزل بملاحظات النساء مع
إعلان للجوى ولوعة الفروق .

لنسمعه يقول :

إِنَّهَا بِنْتُ كُلِّ أَبِيضٍ قَرْمٍ * مَلِكٍ نَالَ مِنْ قُصَىٰ ذُرَاهَا
وَبَنَى الْمَجْدَ صَاعِدًا فَعَلْتَهُ * عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ أَبَوَاهَا
أُمُّهَا الْبَدْرُ أُمُّ أَرَوَىٰ فَنَالَتْ * كُلَّ مَا يُعْجِزُ الْأَكْفَ يَدَاهَا
إِنَّ عَثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحْلَا * دَارَهَا بِالْفِجَاعِ إِذْ وَادَاهَا (٢)

هذه الفتاة عريقة الحسب والنسب ناعمة البشرة صافية البياض مع إشراقة
أنها من النواعم ذات الأخدان . وأيما شرف لها أن تكون سليلة لقبيلة مشهورة أباً
وأماً .

ونراه يقول :

عَقَائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ * وَكَانَ بِالْغَضَارَةِ وَالنَعِيمِ (٣)

وهذه ترفل بالنعم وبالعيش الكريم ولم يعرف البؤس ولا الشقاء طريقة إليهن .

(١) حب ابن أبي بيعة ، ص ٣٨٤ .

(٢) نفسه، ص ٢٢٩-٢٤٠ .

(٣) نفسه ، ص ٣٢٤ .

ويقول :

قَصْرٌ بِهِ رُودُ الشَّبابِ لَهَا * نَسَبٌ يُقَصِّرُ دُونَهُ الْفَخْرُ
لَمْ يُؤْذِهَا حَدُّ الشِّتَاءِ وَكَمْ * يُرْفَعُ لَهَا لَتَطَّلُعِ سِترٌ^(١)

وهذه تعيش في قصر وهي ذات حسب ونسب وتدخل في النعيم لا تعرف
برد شتاء ولا حر الصقيع .

ويقول في أخرى :

مَجَاسِدُهَا نَفْحٌ مِلاءٌ كَأَنَّهَا * نِوَاعِمٌ حُورٌ تَحْتَهُ الْمَاءُ رَاكِدٌ^(٢)

تلبس ملابس تفوح منها رائحة العطور وناعمة ورقيقة بانث من خلالها
جسدها كأنه ماء صافي راكد .

ويقول في أخرى :

مَا هَاجَ قَلْبِكَ يَوْمَ الْعَرَجِ مِنْ ظُعْنٍ * جَدَدَنْ بِالرَيْطِ وَالسَّيْجَانِ مِنْ شَجَبِي^(٣)

هذه امرأة مجهولة في هودج ملابسها من السيجان بواسع بوهي حددت عليه
الحزن حين ظعنت .

ويقول :

كَأَنَّهَا فَوْقَهُ وَالْحَلِيَّ مُبْتَهَجٌ * جَمْرٌ بِظُلْمَاءِ فَوْقِ الْحَبِيبِ مَنْشُورٌ^(٤)

هذه تتحلى بأعلى القلائد والجواهر فيزدها تألقاً وجمالاً وامراته هذه تستشف
من حديثه عنها أنها طويلة بقامة النخيل لأنه يصف الحلي على نقرها بعصافير في
شجرة نخيل .

(١) الديوان ، ص ٢٣٤ .

(٢) نفسه ، ص ٢١١ .

(٣) نفسه ، ص ٣٣٤ .

(٤) نفسه ، ص ٢٢٦ .

ويقول :

لَهَا وَسَاوِسٌ تَجْرِي فِي تَحْرُكِهَا * مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَثْنَاءِ مِنَ الْعَكَنِ (١)

وتلك صاحبها حبول تلبسها في أرجلها وتحدث صوتاً في تحركها .

ويقول :

يَصِيحُ فِي صَفْحِ مَتْنَيْهَا لَهُ قَرَشٌ * كَمَا تَصِيحُ فِي الْعَذْقِ الْعَصَافِيرُ (٢)

هذا الطيب الذي يطيب به يظهر في يديها عند مصافحتها كما وتصيح

العصافير على ما أظن هم أصحاب اللهو الذين يلهون معها .

تَفُوحُ خُزَامِي طَلَّهِ مِنْ ثِيَابِهَا * تُخَالِطُ مِسْكَاً أَنْبَتَتْهَا الْأَجَارِغُ (٣)

وتطيب بأعطر الطيب الذي يسكر قلوب الذين يرنون إليها فكيف بالذين

يلهون ويمرحون معها وقد بلغت رائحتها حداً اشتمت فيه برائحها أنبت بالأجار .

ويقول :

وَمَا تَطَيَّبُ إِلَّا إِنْ طَيَّبْتَهَا * مِنْ عَبْرٍ خُلِقَتْ مِنْ أَطْيَبِ الطِّينِ (٤)

ويذهب إلى أبعد من ذلك حيث يقول أنها خلقت من الطيب وطينها من العنبر

الخالص الفواح الذكي الرائحة .

ويقول :

وَتَبَسَّمَتْ لِي عَنْ أَغْرٍ مُؤَشَّرٍ * ظَلَمَ تَحَيَّرَ بَارِدِ أَنْيَابُهُ (٥)

إذا تبسمت تسفر عن أنياب صافية براقه مستوية وتقطر ريقاً مثل العسل

كأنما تمضغ بشيء طيب النكهة في البيت التالي :

تَنْضَحُ الرِّيقَ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقَتْ * كَأَنَّهَا مَضَغَتْ عَلَيْكَ الذَّعَالِيقَ

(١) الديوان ، ص ٣٣٤ .

(٢) نفسه ، ص ٢٢٧ .

(٣) نفسه ، ص ٣٥٥ .

(٤) نفسه ، ص ١١٧ .

(٥) نفسه ، ص ٢٧٩ .

ويقول :

كَأَنَّما رِيْقَتُهُ * مِسْكٌ عَلَيْهِ ضَرْبٌ

أو كقوله :

كَأَنَّ الْمِسْكَ وَالْعَنْبَ * رَ وَالْكَافُورَ فِي فِيهِ

لَهَا مِعْصَمٌ عَيْلٌ وَجَيْدٌ جِدَائِيَّةٌ * وَبَطْنٌ إِذَا نَاطَتْ بِهِ الْوُشْحُ (١)

مقاييس الجمال عنده الساعد الممتلئ والنحر الطويل وهزلة البطن وامتلاء الساق والليونة وكفرع البان .

مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ رُعبُوبَةٌ * كَالْغُصْنِ قَدْ مَالَ وَآمَ يُخْضَدُ (٢)

مع ضخامة المؤخرة وامتلاء الساقين وطول القوام وامتلاء الساقين الذي يحول دون تحرك الخلل ويقولها خصر ضامر .

شَخْصٌ غَضِيضٌ الطَّرْفِ مِضْطَمٌ الْحَشَا * عَيْلٌ الْمَدْمَلِجِ مَشْبَعٌ خُلْخَالُهُ (٤)

وهنا يقول :

يَمْرُنَ مَوْرَ الْمَهَا تُزْجِي جَاذِرَهَا * إِذَا تَخَافُ عَلَيْهَا مَوْضِعَ الثُّكْنِ (٥)

إذ مشت الهوينا وهي تتمايل ذات اليمين وذات الشمال لا تعرف للحياة الصعبة سبيل .

ويقول :

قَطُوفُ الْخُطَا لَوْ تَتَحَلَّ الْخُلْدَ إِذَا مَشَتْ * سِوَى حَذْفَةٍ أَوْ قَدَرَهَا لَمْ تَقْدَمَنَّ (٦)

إنها تمشي متناقلة الخطى تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل .

(١) الديوان ، ص ٢٧٩ .

(٢) نفسه ، ص ٢٦٤ .

(٣) نفسه ، ص ٢١٤ .

(٤) نفسه ، ص ٣٠٦ .

(٥) نفسه ، ص ٣٣٥ .

(٦) نفسه ، ص ٣٢٢ .

وقال :

فَعَجَبَتِ الدَّهْمَاءُ بِي خَيْفَةً * أَنْ تَسْمَعَ الْقَوْلَ وَلَمْ تُعْنَجْ (١)

وقال أيضاً :

تُدْنِي عَلَى اللَّيْتَيْنِ أَسْحَمَ وَارِدًا * رَجُلًا يَشِيفُ لِنَظَرٍ جِلْبَابُهُ (٢)

وأيضاً يقول :

سَبَّتَنِي غَدَاةَ النَّحْرِ مِنْهَا بِفَاحِمٍ * وَذِي أَشْرٍ أَطْرَافُهُ لَمْ تَتَلَمَّ (٣)

لا يختلف وصفه كثيراً عن اختلاف القدماء فهو وصف مسترسل وقد تداخل بعضه ببعض كعناقيد الكرم وقد تدلت ذوائبه .

إنه شعر كثيف فاحم سبط وذلك شيء مرغوب ومحبيب بالنسبة لسائر العرب.

ويقول :

فِيهِنَّ حَوْرَاءٌ لَهَا صُورَةٌ * كَالْبَدْرِ قَدْ قَارَنَ بِالْأَسْعَدِ (٤)

إنها عيون كأعين الطباء واسعة والعين الحوراء بياض مع شدة سواد .

ويقول :

إِذَا ضَرَبْتَ بِالْبُرْدِ مِنْ دُونَ وَجْهِهَا * تَلَالَا أَحْمُ الْمُقَاتَلِينَ أَسِيلُ

ويركز على شدة السواد المقرونة إلى سلاسة الخدين فيشير إلى استتالة المدامع في الخد اللين الملمس .

ويقول :

فَلَمَّا أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا * أَسِيلُ الْخَدِّ فِي خَلْقِ عَمِيمِ

وَعَيْنَا جُوذِرٍ خَرِقٍ وَتَغَرٍّ * كَمَثَلِ الْأَفْحُونَ وَجِيدِ رِيمِ (٥)

(١) الديوان ، ص ١٧٧ .

(٢) نفسه ، ص ٣٢٣ .

(٣) نفسه ، ص ٢١٤ .

(٤) نفسه ، ص ٢٩٨ .

(٥) نفسه ، ص ٣٢٤ .

ويرى أن مداخل الهوى كعيون البقر الوحشي وفم مثل الأفحوان أي فم صغير وجيد طويل أي طويلة الذراعين .

وكقوله :

على جيد أدماءٍ من الوحشِ حُرَّةٍ * لها نظرٌ يُبلي المشوقَ كليل^(١)
وأيضاً قال في العيون :

وتنقَّبَ نَبْرُودٍ وَأَبْدِي * نَ عِيُوناً حُورَ المَدَامِ نَجَلا^(٢)
ويقول في الأنف :

وَأَنفٍ كَحَدِّ السَّيْفِ دَقَّ وَحَاجِبٍ * وَصَدْرٍ كَفَا ثَوْرِ اللُّجَيْنِ وَمِعْصَمِ^(٣)

ويقول أنفها طويل وقاتم كحد السيف وحواجب مستقيمة كثيفة وصدر جميل ومعصم أبيض طويل .

أَبْصَرْتُ وَجْهًا لَهَا فِي جِيدِهِ تَلَعٌ * تَحْتَ العُقُودِ وَفِي القُرْطَيْنِ تَشْمِيرٌ
وَجَهٌ تَحِيرَ مِنْهُ المَاءُ فِي بَشَرٍ * صَافٍ لَهُ حِينَ أَدَّتَهُ لَنَا نُورٌ
مُبْطَنٌ بِيَّاضٍ كَادَ يَقْهَرُهُ * قَهَرَ الدُّجَى مِنْ صَدِيعِ الفَجْرِ

وجهاً أبيض كالقمر صافي البشرة إذا ما أزاحت الحجاب عنه يتلألاً كنور الفجر حين يصرع ويميل ظلمة الدجى فيبهر العيون ويأخذ القول .

ويقول :

يُسِّدَنِي جُمَّ المُرَافِقِ زَانَهَا * جَبَائِرُهَا غَصَّتْ بِهِنَّ المَعَاضِدُ^(٥)

أما ذراعها فقد اكتنزت باللحم وتزينت بالأساور والحلي .

ويقول :

(١) الديوان ، ص ٢٩٨ .

(٢) نفسه ، ص ٢٩١ .

(٣) نفسه ، ص ٣٢٣ .

(٤) نفسه ، ص ٢٦٦ .

(٥) نفسه ، ص ٢١٠ .

فَدَيْتُكَ مِنْ كَاعِبٍ نَاعِمٍ * تَقَلَّبُ لِلدَّلِّ طَرْفًا غَضِيضًا^(١)
برز ثديان كرمانتين في صدر عامر وتقلب عينيها دلالةً فملكك بذلك كل
إحساس له . وقال إنه يفدي هذا الكاعب ويقصد به صدرها .

وَحُرْدٍ كَالْمَهْمَا بِدَائِرَةٍ * تَرَعَاهُ إِلَّا الدِمَاثَ وَالنَفْلَا^(٢)
المرأة الضامرة ومكتنزة الأعجاز لها مكانة كبيرة في شعر العرجي .
ويقول :

وَفِيهِمْ حُرَّةٌ مُبْتَلَاةٌ * مَهْضُومَةٌ الكَشْحِ مَا لَهَا مِثْلُ^(٣)
الشيء المهضوم هو الشيء الضامر وهي ضامرة الحشا وليس لها مثل .
ويقول :

تَنْوَأُ بِأَعْلَى خَلْفِهَا فَيُطِيعُهَا * وَيَأْبَى نَقَاً فِي الحَقْوِ خَدَلِ المُخَدَّمِ^(٤)
يركز العرجي بشكل واضح على أرداف المرأة ومؤخرتها إلى جانب الدقة
في الخصر وامتداد الساق :

كَالشَّمْسِ تَخْتَشِعُ الكَوَاكِبُ حَوْلَهَا * وَالشَّمْسُ لَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تُدَلِّجُ^(٥)
فهناك جمالها مثل جمال الشمس إذا الشمس سطعت بنورها فلا وجود
لكواكب فهذا أصدق وأبلغ من الشعراء الذين يشبهون المرأة بالقمر وأثبت العلم أن
القمر ليس إلا حجر ويستمد ضوءه من الشمس .

ويقول أن صويحاتها كالكواكب فهن يطأطن لها احتزاراً واحتراماً
لإشراقها .

ويقول :

-
- (١) الديوان ، ص ٣٥٣ .
 - (٢) نفسه ، ص ٢٩٠ .
 - (٣) نفسه ، ص ٢٩٩ .
 - (٤) نفسه ، ص ٣٢٣ .
 - (٥) نفسه ، ص ١٨٨ .

مِثْلَ النَّعَاجِ يَمْسِنَ فِي قَصَبٍ * وَدَمَالِحٍ وَخَلَائِلٍ خُرْسِ
كَالْبَدْرِ صُورَتُهَا إِذَا انْتَقَبَتْ * وَإِذَا أَسْفَرَتْ فَأَنْتِ كَالشَّمْسِ
إذا لبست النقاب أشبهت البدر لبياض وجهها وإذا ما طالعتها أصبحت
كالشمس .

وَكَيْفَ يُزَكَّى حَجٌّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ * إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيرِهِ غَيْرُ دُلْدُلٍ
يَظَلُّ يُرَائِي بِالصِّيَامِ نَهَارَهُ * وَيَلْبَسُ فِي الظُّلْمَاءِ سِمطِي قَرَنُفُلٍ
علاوة بينه وابن هشام المخزومي جعلته يتناول في أبرز مظاهر الخلافة،
وهي أمام الحج الذي به يتعذب الجميع من ربهم ويقول أن الله يقب هذا العمل إذا
أن الإمام هو الخليفة وليس الوالي وذلك لسبب أولاً رباؤه في كلامه وابهته في
لباسه . أنه يجرده من جميع الفضائل وشبه بالقنفذ الذي لا يخرج إلا ليلاً فمه من
الاحتقار للمهجو وهدفه في ذلك النيل من مروءته .

قال :

إِلَى جِيْدَاءٍ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا * لِيُخْبِرَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولِ
كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ * تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُوكُ
إنهم نساء الوالي يتماري على أعراضهن يملكن أن الهجاء تحول عندنا إلى
وسيلة للتشفي من عزلة الكيدي هذا .

وعقدة الهجاء عند العرجي ناتجة من عقدة سخطه على المجتمع كما أسلفنا
أن مثل هذا الهجاء يسلب الإنسان الفضائل الخلقية ويصيب الفرض، ويقع على
النكتة، أنه لا شك أحور أنواع الهجاء وأشدّه لأن جمهور الناس لا يعنيه من
الهجاء إلا النكتة المضحكة والسخرية البارعة المسلية .

وأكثر ما جاء في الهجاء عندما هجا أبي عدي العيلي

أَتَانَا فَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ * لَهُ لِحْيَةٌ طَالَتْ عَلَى حُمُقِ الْقَلْبِ
كَرَايَةَ بَيْطَارٍ بِأَعْلَى حَدِيدَةٍ * إِذَا نُصِبَتْ لَمْ تَكْسِبِ الْحَمْدَ بِالنَّصْبِ

أَتَانَا عَلَى سَعْبٍ يَعْزُضُ بِالْقِرَى * وَهَلْ فَوْقَ قُرْصٍ مِّنْ قِرَى صَاحِبِ
هذا هجاء لازم عمل على التقاط العيوب الجسدية فكبرها حتى أصبحت تسير
الضحك والإشفاق بالمهجو فهجاءه هذا جديد بالدراسة والتحليل .
أولاً : يمكننا القول أن المهجو تافه لا وجود له .
ثانياً : مخلوق قبيح له لحية حمقاء ثم عن انعدام الشخصية . البيت الثاني
استهجان وأصح لتلك اللحية ويشببها بداية البيطار التي لا يأتي من نصبها شيء
يحمد بنصبها .
أما في البيت الثالث يذمه بالدعوة إلى الكرم فجرده من أفضل الخصال
التي يمكن أن يتحلى بها العربي .
هكذا تناول العرجي مهجوه فشوه تشويهاً غريباً وعبث لاذغاً يشبه عبث
أصحاب الصور الكاريكاتيرية .
أي في وصفه تجسيم وتشخيص لا سب ولا تشتم متخذاً طريقة جديد، الهجاء
أي هجاوة أنا سخراً يقول جرير (إذا هجوت فأضحك) وهذا ما يعرف بالهجاء
الساخر فمظاهر الهجاء في الجاهلية في البنية العربية كموضوعاتها ظاهرة وهي
البخل، وضمور الشخصية والأشياء التي يرونها من غير موضعها .
فالعرجي لم يتصور أموراً لم يعرفها العصر فنفي من مهجوه الرجولة وإثباته
وتعرض لأغراض هذه الآهجي التي ملفته حياته وصدق المثل (مقتل الرجل بين
فكيه) .

المبحث الثالث

الفخر

المبحث الثالث

الفخر

الفخر :

قال رسول الله ﷺ : (إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء) .
فالفخر هو اعتزاز المرء بنفسه أو اعتزازه بأهله وعشيرته . قد أسلفنا أن
العرجي أصلع شريف يؤهله للافتخار بنفسه، هذا الفخر الذي جاء في معاني غزله
الرئبية قال :

أُمُّهَا الْبَدْرُ أَمْ أَرَوَى فَنَالَت * كُلَّ مَا يُعْجِزُ الْأَكْفَ يَدَاهَا
إِنَّ عُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحَلَّا * دَارَهَا بِالْيَفَاعِ إِذْ وَكَلَدَاهَا
وَتَبِيُّ الْهُدَى وَحَمَزَةٌ إِبْدَأُ * بِهِمَا إِذْ نَسَبَتْهَا خَالَاهَا^(١)

يتباهى بزوجه عثيمة يقول أنها من ذوي أنساب العرب قد جمعت المجد من
طرفيه عبدشمس وهاشم .

ضَافِي السَّبَبِ تَقْدَ الْعَرْجِيِّ زَفْرَتِهِ * نَهْرٌ وَتَقْصِرُ عَنْ أَضْرَاعِهِ الْحَزْمُ
فَذَاكَ حَسَنَ الْفَتَى مِثْلِي إِذَا جَعَلْتَ * بِالْمَحْصِنِينَ قُصُورَ النَّشِيدِ يَهْدُمُ
أَوْ كَقَوْلِهِ :

وَتَنُوقَةَ أَرْمِي بِنَفْسِي عَرْضَهَا * شَوْقًا إِلَيْكَ بِلا هِدَايَةِ هَادِي
بِمُعْرَسٍ فِيهِ إِذَا مَا مَسَّهُ * جَنَّبِي حُزُونََهُ مَضْجَعٍ وَتَعَادِي
مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرُ سَيْفِي صَاحِبٌ * وَذِرَاعُ حَرْفِ كَالهَلَالِ وَسَادِي^(٢)

في البيتين الأولين يفتخر بفرسه ويقول أنه هو الفتى الذي يجوب الفيافي
والغفار .

(١) الديوان ، ص ٣١٧-٣٢٠ .

(٢) نفسه ، ص ٢١٦-٢١٧ .

العرجي لا يمدح إلا نفسه ويجوب الفيافي الغفار وينزل الأماكن المحفوفة
بالأخطار فلا يقيم وزناً لأحد إلا لأمره الذاتية نجد أن العرجي لا يفتخر إلا
بفرسه ولا يتحدث إلا من كرمه وحسن بلائه وقوته وقوة فرسه أنه دائماً الذكر
لنفسه لما يشعر به من سخط ويحسه من ثورة على الناس .

فَقُلْتُ تَجَلُّدًا وَحَافَتُ صَبْرًا * أُبَالِي الْيَوْمَ لَوْ دَمَعَتْ مَآقِي
سَيِّئُ رُنِّي الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَبِّي * وَيُخْبِرُ حَيْثُ يُمَسِّي عَن مَسَاقِي
فَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا فُصَيٌّ * قَطِينُ الْبَيْتِ وَالْدُمْتُ الرِّقَاقُ (١)

أشعاره في الفخر قليلة جداً ول يخرج فيها عن نفسه أو فرسه .

لِحُبِّكَ أُسْرِيهَا وَحُبِّكَ قَادَنِي * إِلَيْكَ مَعَ الْأَهْوَالِ وَالسَّيْفِ مُخْضِلُ
رَكِبْتُ لَهَا طَرَفًا جَوَادًا كَأَنَّهُ * إِذَا خَبَّ سِرْحَانُ الْمَلَا حِينَ يَعْسِلُ (٢)

ما كان الغرور بالنفس والإعجاب بها يسليان الغزل قيمة ويحطان من قدره
أما أنها عند العرجي عملاً على رفع منزلته وإعلاء شأنه .

لنسمعه يقول :

وَتَنُوفَةٍ أَرْمِي بِنَفْسِي عَرْضَهَا * شَوْقًا إِلَيْكَ بِلَا هِدَايَةِ هَادِي
بِمُعَرَّسٍ فِيهِ إِذَا مَا مَسَّهُ * جَنَّبِي حُزُونََهُ مَضْجَعٍ وَتَعَادِي
مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرُ سَيْفِي صَاحِبٌ * وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالهَلَالِ وَسَادِي

ها هو يركب الناقة النجيبة الماضية التي أضنتها الإسفار يمتطيها شوقاً
لحبيبته من غير أن يدلّه نفر على مكانها ، لأنها أصبحت جزءاً من نفسه (٣) .

ويقول :

رَكِبْتُ لَهَا طَرَفًا جَوَادًا كَأَنَّهُ * إِذَا خَبَّ سِرْحَانُ الْمَلَا حِينَ يَعْسِلُ

(١) الديوان ، ص ٢٨٠-٢٨١ .

(٢) نفسه ، ص ٢٩٥-٢٩٦ .

(٣) نفسه ، ص ٢٩٦ .

أَقْبُ شَدِيدُ الصُّلْبِ تَحْسِبُ مَنَّهُ * يُفَرِّجُ عَنْهُ بِالْحَيَازِيمِ مُجْفِلٌ^(١)
وهنا يمتطي جواداً كريم الأصل ، رائع الخلق ، حديد البصر ، سريع
الجري، ومحكم الخلقة .

فَقُمْتُ إِلَى طَرَفٍ مِنَ الْخَيْلِ لَمْ يَبِتْ * مُذَالًا وَلَمْ تُقْفِرْ عَلَيْهِ الْمَذَاوِدُ
بُورِدٍ كَسِيدِ الْغَيْلِ ذِي مِيعَةٍ لَهُ * إِذَا مَا جَرَى فِي الْخَيْلِ عَقَبٌ وَشَاهِدٌ^(٢)
إلى من يمتطي تلك الجياد الكريمة غير إلى إحدى نسائه الكثر، أن من يقرأ
ركبت لها طرفاً جواداً كأنه يركبها لحرب ضروس أو لقنص .

لَبِسْتُ سَاجِي عَلَى بُرْدِي مُنْطَلِقًا * تَحْتَ الشَّمَالِ وَفِيهَا قِطْقِطٌ شَبِمْ
لَا مُسْرِعَ الْمَشْيِ مِنْ خَوْفٍ وَلَا ثَبَطًا * كَاللَيْثِ أَبْرَزَهُ تَحْتَ الدُّجَى الرَّهْمُ^(٣)
الشجاعة صفة وهي إحدى الصفات التي نعت بها لكن نجد شاعرنا عنيف
فتاك في سبيل تحقيق أمانيه ، ولا يجد الحب إلا سعياً واقتناصاً .

أو كقوله :

وَأَسْرَى إِذَا مَا ذُو الْهَوَى هَالَهُ السُّرَى * وَأَعْمَلُ لَيْلَ النَّاجِيَاتِ الْيَعَامِلُ^(٤)
يذهب لها ليلاً إذا هاجمه طيفها وزارة ليلاً ولا يقيم وزناً للعار، شخصية
ملتهبة بنار الشوق والحنين تتقاذفه الأهواء .

أو كقوله :

أَنْ رُبَّ لَيْلَةٍ مِشْفَارٍ مُزْعَزَعَةٍ * طَخِيَاءَ لَيْسَ بِهَا لِلنِّسَعِ مُلْتَمَسُ
قَدْ بَتُّ أَجْشَمُ فِيهَا الْهَوْلَ نَحْوَكُمُ * إِذَا الرِّجَالُ لَدَى أَمْثَالِهَا نَعَسُوا
أَجْتَازُ قَفْرًا بَعِيدَ الْقَعْرِ لَيْسَ مَعِيَ * إِنَّا إِلَاهُ وَإِنَّا السَّيْفُ وَالْفَرَسُ^(٥)

(١) نفسه، ص ٢٠٩ .

(٢) نفسه، ص ٣١٦ .

(٣) نفسه، ص ٣٠٨ .

(٤) نفسه، ص ٢٤٩ .

(٥) نفسه، ص ٢٩٥ .

يفتخر بمغامراته وتحذوه لغزو دار الحبيبة حباً بملاقاتها في ليل شديد الدجى
حالك الظلام ينطلق ويجتاز القفاز البعيدة، ودار الحبيبة تحفها رجال حول المواقف
ملتسمين الدفاء ويحرسونها ، في هذه الرحلة ليس معه غير فرسه وربه
والسيف .

وَكَمْ لَيْلَةٍ طَخِيَاءَ سَاقِطَةِ الدُّجَى * تَهَبُ الصَّبَا فِيهَا مِرَاراً وَتَشْمَلُ
لِحُبُّكَ أُسْرِيهَا وَحُبُّكَ قَادِنِي * إِلَيْكَ مَعَ الْأَهْوَالِ وَالسَّيْفِ مُخْضِلٌ^(١)
بطل ومقدام ساعي إلي حبيبته في ليلة طخياء والسيف بيده وبيده الأخرى
على قلبه خوفاً من الفضيحة .

ويقول :

وَتَرَقَّيْتُ بِالْحَبِيبِ إِلَيْهَا * بَعْدَ هَدَاءٍ وَغَفْلَةٍ الْبَوَابِ
فَجَزَّتَنِي بِمَا عَمِلْتُ ثَوَاباً * حَسَنًا كُنْتُ أَهْلَ ذَاكَ الثَّوَابِ
إِعْتِنَاقاً عَلَى مَخَافَةِ عَيْنٍ * قَدْ رُمِقْنَا بِهَا وَقَوْمٍ غَضَابِ^(٢)
إنه لا يعدم الحيلة في الوصول إلى محبوبته متى سدت الأبواب في وجهه،
إنه دائماً يجد المخارج حتى يصل إلى قدر الحبيبة .

متهور تهور الصابئين الذين لا يريدون المتعة إلا في اللذة اللينة .
كقوله :

فَإِنْ تَكُ لَيْلِي قَدْ جَفَّتَنِي وَطَاوَعْتَ * بِعَاقِبَةِ بِي مَنْ وَشَى وَتَكَذَّبَا
فَقَدْ بَاعَدْتَ نَفْساً عَلَيْهَا شَفِيقَةً * وَقَلْباً عَصَى فِيهَا الْحَبِيبَ الْمُقْرَبَا^(٣)
يتألم من ألم الحبيب ويثور على أيام الهدم والقطيعة لأنها تحرم الفؤاد هنيئات
السعادة ولذات الهناء ويغضب من محبوبته لأنها تسمع أخبار الوشاة .

(١) نفسه، ص ٢٩٥ .

(٢) الديوان ، ص ١٨٠-١٨١ .

(٣) نفسه ، ص ١٦٩ .

هَذِي يَمِينِي بِاللَّهِ مُجْتَهِدًا * بَحِيثٌ يُرْضَى الْإِيمَانَ مَنْ نَفَلَا (١)

يقسم مركزاً على الاستعانة بالإيمان في سبيل ود صوابه .

ويقول :

إِذَا مَا كَاعِبٌ حَلَفْتُ يَمِينًا * عَلَى حُبِّي حَلَفْتُ لَهَا يَمِينًا (٢)

متيم بهواها فهو لا يرضى عنها بديلاً ولا يصغى لأقوال العواذل .

يقول أيضاً :

أَلْقَبُ رَهْنٌ لَدَى أَسْمَاءَ مَأْسُورٌ * قَدْ أَوْثَقْتُهُ قَلْبُ الْقَلْبِ مَقْمُورٌ (٣)

يقول أن حبيبته أسماء قد أسرت قلبه وأحكت وثاقه .

فَبِتُّ صَرِيحاً يَبْنَهُنَّ كَأَنِّي * أَخُو سَقَمٍ تَحْنُو عَلَيْهِ الْعَوَائِدُ (٤)

لا نستغرب إذا تحايل بالسقم، لجوءه إلى مثل تلك الأفعال التماساً وطمعاً منه

في قضاء ليلة حب بقرب الحبيبة .

ويقول :

إِنِّي وَالْمَجْمَرِينَ بِجَمْعٍ * وَالْمُنِيخِينَ خَلْفَهُمْ بِالْحِصَابِ

وَتَرَقَّيْتُ بِالْحَبَالِ إِلَيْهَا * بَعْدَ هَدَاءٍ وَغَفَاةِ الْبَوَابِ

فَجَزَّتْني بِمَا عَمِلْتُ ثَوَابًا * حَسَنًا كُنْتُ أَهْلَ ذَاكَ الثَّوَابِ

إِعْتِنَاً عَلَى مَخَافَةِ عَيْنٍ * قَدْ رُمِقْنَا بِهَا وَقَوْمِ غَضَابِ (٥)

يستعمل فاحش اللفظ لإعلان عن بعض المواقف الإباحية كأنه يعيش

لأهوائه .

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ رَبَّ بَاذِلَةَ لَنَا * هَوَاهَا فَلَا أَدْنُو لَهَا فَتُصَانِعُ

(١) نفسه، ص ١٦٩ .

(٢) نفسه، ص ٣٣٢ .

(٣) نفسه، ص ٢٢٥ .

(٤) الديوان ، ص ٢٠٩ .

(٥) نفسه، ص ١٨٠-١٨١ .

عَلَيَّ وَإِنِّي بِالْقَلِيلِ مِنَ الَّذِي * لَدَيْكَ وَلَوْ صَرَدْتَهُ لِي قَانِعٌ^(١)
إن صويحاته لم يكن كلهن من صنف واحد بل من السادة والجواري ، لا
فرق عنده ما دامت الواحدة منهن لديها عنصر الإثارة .
فإذا كانت من السادة الأشراف يتحفظ عنها قليلاً ويقنع بالقليل الذي يوجد
عليه به .

ويقول :

أَمَرْتُ فُؤَادِي بَعْدَ مَا نَشِيبَتْ بِهِ * حَبَائِلُ لَيْلِي جَاهِدًا بِالتَّسَلُّمِ
وَقُلْتُ لَهُ وَالرُّشْدُ سَهْلٌ طَرِيقُهُ * لِعَامِدِهِ حَزَنٌ إِذَا لَمْ يُتَمَّمْ^(٢)
يأبى فؤاده أن يطيعه في أمر التسليم إلى ليلي وكان له من رجاحة العقل
وصواب الرأي ما يمنعه من الانزلاق نحو الفحش والإسفاف .

ويقول :

وَأَبْصَرْتُ دَهْرًا لَا يَقُومُ لِأَهْلِهِ * عَلَى مَا أَحْبَبُوا فَاسِدٌ يَتَحَوَّلُ
تَوَكَّلْتُ وَاسْتَحَدَّثْتُ رَأْيًا مُبَارَكًا * وَأَحْزَمُ هَذَا النَّاسِ مَنْ يَتَوَكَّلُ^(٣)
أو كقوله :

فَخَافِي عِقَابَ اللَّهِ فِي قَتْلِ مُسْلِمٍ * بَرِيءٌ وَضَلْمٌ يَقْتُلُ قَتِيلًا فَيُقْتَلُ^(٤)
نزعه دينية خالصة إنه يتوكل على الله ويحث الناس على التوكل حيث يمدح
المتوكلين . ويدعو نفسه إلى الخوف من عقاب الله كأنما يقول :

أَنْ رَأَتْ رَوْعَةً مِنَ الشَّيْبِ صَارَتْ * فِي قَدَالِي مُبِينَةً كَالشَّهَابِ^(٥)
كثير الخوف والقلق من ذهاب الشباب والذي يعرف بحضور الشيب .
وكقوله :

(١) نفسه، ص ٢٦٠ .

(٢) نفسه، ص ٣٢٢ .

(٣) الديوان ، ص ٢٠٣ .

(٤) نفسه، ص ٣٠٥ .

(٥) نفسه، ص ١٧٩ .

ووالله ما أحبها حب ربيبة * وإنما ذلك الحب قتول^(١)

يقسم أن حبه قتول لا إشراك فيه ، وإنه الوحيد مالك عليه قلبه.

صريع هوى ما يبرح العشق قائدي * لغى فلم أعدل عن الغي معدلا

هو يؤمن باللذة تؤخذ غالباً لأن السبل إليها كثير التفجع وعر المسالك لا

يجتازه إلا كل كريم النفس .

نراه يظهر أمامنا كشاعر فذ مترجح بين الإقبال والإحجام . يقبل على اللذة

وما فيها لثورة الشباب الملتهبة في داخله وشفاء للنفس بالنسل من أعدائه مما حدا

به للسير ف طرق غير مستحبة إذ راح سيسب نسائهم، ويفترض مواقف لا وجود

لها في أرض الواقع ، ويؤنبه الوازع الديني ويحد من تصرفاته عقل واع يسير

خطواته ويوجهها النظر السليم .

فهو دائم القلق من خلال كلماته يسكب نشوته على الورق إذا تعذر الوصول

إلى الاجتماع بهن ودائماً إلى ارتياد أماكن اللهو والسمر .

(١) نفسه ، ص ٢٩٨ .

المبحث الرابع

الأغراض الأخرى (العتاب والحكمة)

المبحث الرابع أغراض أخرى (العتاب والحكمة)

أولاً العتاب:

نتناول أولاً العتاب في العرجي فقد انحصر عتابه كله في أيام حبسه وكان يصب جام غضبه على الظروف السيئة التي أحاطت به .

ويقول

يا لِقَوْمِي لِطُولِ هَذَا الْعِتَابِ * وَلِصَبْرِي عَلَى الْهَوَىٰ وَاجْتِنَابِي^(١)

يستغيث بقوله ويكشف صراحة عن آلامه المبرمجة المضنية والمؤلمة ويقول أيضاً :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فِتْيٍ أَضَاعُوا * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

وَحَلَّوْنِي لِمَعْتَرِكِ الْمَنَابِيَا * وَقَدْ شَرَعْتَ أَسِنَّتَهَا لِنَحْرِي

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطًا * وَلَا لِي نِسْبَةٌ فِي آلِ عَمْرٍو

أَجْرَرُ فِي الْجَوَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ * أَلَّا لِلَّهِ مَظْلَمَتِي وَصَبْرِي

عَسَى الْمَلِكُ الْمُجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ * يُجِيبُنِي فَيَعْلَمَ كَيْفَ شُكْرِي

فَأَجْزِي بِالْكَرَامَةِ أَهْلَ وُدِّي * وَأُورِثَ بِالضَّغَائِنِ أَهْلَ وَتْرِي^(٢)

أنه يعتب على قومه مذكراً إياهم بقدره وقيمته، إنه ذلك البطل الذي تسد به الثغور مسيراً إلى فضله متمسكاً بمكانته، وبعلو منزلته وكيف هم أضاعوه وتركوه عرضه للهلاك والقطيعة والعقوبة المستمرة وليس لهم أي روابط تحملهم على الإسراع أي نجدته ورفع العار والمذلة عنه .

العتاب عند العرجي مشاهد وفاء وهدفه في عتابه تبرئة نفسه يظهر ضعيفاً وحظه سيء ويتذكر ماجنته وكان الدرع القومي في الأماكن الأشد خطورة وكان

(١) الديوان ، ص ١٨١ .

(٢) الديوان ، ص ٢٤٦-٢٤٧ .

يكافح ويجاهد ويتمنى أن يجاب طلبه ولكن سرعان ما تسيطر عليه الأحزان فليجأ إلى الله العادل القهار (١) .

ويقول :

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْنُ قَدْ فَاضَ دَمْعُهَا * وَقَدْ كَانَ فِيهَا دَمْعُهَا قَدْ تَرَدَّدَا

أَسْأَلُكَ عَنِّي النَّأْيُ أَمْ عَاقِبُكَ الْعِدَى * بِمَا اقْتَرَفُوا أَمْ جِئْتَ صَرْمِي تَعْمُدَا

إلى أن يقول :

وَلَا تَحْسَبَنَّ صَرْمَ الصَّدِيقِ مُرْوَعَةً * وَلَا نَائِلًا مَا عَشْتِ بِالصَّرْمِ سُودَّدَا (٢)

يعاتب صاحبه معاتبه تعنيف .

هذه الأبيات جاءت في كتاب (زهر الآداب) تحت باب من لم يعاتب على الذلة فليس بحافظ للخلة (٣) .

يزيد دعوته برفض صرم مودة الصديق نسبة لانقطاع المودة بينهما خاطب عنده يحرر الإنسان من طبيعته .

ويقول :

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا وَلَمْ آتِي لَكُمْ سَخَطًا * فَفِيمَ تُحَجِّبُ عَنِّي دُونَكَ الطَّرْقُ

قَدْ أَوْثَقْتَهُ بَغْلٍ وَهِيَ مُطَلَّعَةٌ * هَلْ يَسْتَوِي الْمَوْثِقُ الْمَغْلُولُ وَالطَّلِقُ

فَمَنْ تَكَلَّفَ حُبًّا أَوْ تَخَلَّقَهُ * فَإِنَّ حُبَّكَ مِنِّي شَيْمَةٌ خُلِقُ (٤)

إذا كان آخر الدواء الكي فإن العتاب قبل العقاب (٥) .

لم يجن ذنباً في حبها فلماذا تقفل الأبواب ف وجهه يدعوها لتأمل لما وصل حبهما إليه يدل اللوم والعتاب أنه يتخذ العتاب باب من أبواب الخديعة ويسألها هل يستوي الحر والموثوق .

(١) زهر الأدب ومقر الألباب ، للحصري القيرواني ، ص ١٢٥ .

(٢) الديوان ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٣) انظر : زهر الآداب ، ص .

(٤) الديوان ، ص ٢٧٦ .

(٥) الصف الفريد، المجلد الرابع ، ص ٢٣٠ .

ذَهَبَ النَّهَارُ وَلَا يَبُوحُ عِتَابُهُمْ * صَبًّا يَقِلُّ لَدَى الْعِتَابِ عِتَابُهُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مِرَاءَهُمْ * أَلَا يَكُونُ مَعِيَ لِذَلِكَ جَوَابُهُ
إِلَّا مَخَافَةً أَنْ أُصَارِمَ صَاحِبًا * وَالصَّرْمُ فَاعْلَمِ وَالْمِرَا أَسْبَابُهُ^(١)

عتابه على الاحتجاج وطلب الإنصاف ولكن خابت آماله بل قضى أيامه
الأخيرة في السجن وهو يائس من حالته الموحشة الكئيبة .

العتاب عند العرجي مشاهد وفاء وهدفه ف عتابه تبرئة نفسه . يظهر ضعيفاً
وحظه سيء، وكان الدرع القوي في الأماكن الأشد خطورة وكان يكافح ويجاهد
ويتمنى أن يجاب طلبه ولكن سرعان ما تسيطر عليه الأحران فليجأ إلى الله العادل
القاهر^(٢) .

ويقول :

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْنُ قَدْ فَاضَ دَمْعُهَا * وَقَدْ كَانَ فِيهَا دَمْعُهَا قَدْ تَرَدَّدَا
أَسَلَّكَ عَنِّي النَّأْيُ أَمْ عَاقَكَ الْعِدَى * بِمَا اقْتَرَفُوا أَمْ جِئْتَ صَرْمِي تَعْمُدَا
وَلَا تَحْسِبَنَّ صَرْمَ الصَّدِيقِ مُرُوءَةً * وَلَا نَائِلًا مَا عَشْتِ بِالصَّرْمِ
يعاتب صاحبتة معاتبته تعنيف .

هذه الأبيات جاءت في كتاب "زهر الآداب" تحت باب من لا يعاتب على الذلة
فليس بحافظ للخلة .

يزين دعوته برفض صرم مودة الصديق نسبة لانقطاع المودة بينهما خاطب
عنده يحرر الإنسان من طبيعته .

ويقول :

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا وَلَمْ آتِي لَكُمْ * فَفِيمَ تَحَجَّبُ عَنِّي دُونِكَ الطَّرْقُ
قَدْ أَوْثَقْتَهُ بَغْلًا وَهِيَ مُطْلَقَةٌ * هَلْ يَسْتَوِي الْمَوْثِقُ الْمَغْلُولُ

(١) الديوان ، ص ١٧٣-١٧٤ .

(٢) زهرة الأدب وقمر الألباب ، للحصر القيرواني ، ص ١٢٥ .

(٣) الديوان ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

فَمَنْ تَكَلَّفَ حُبًّا أَوْ تَخَلَّقَهُ فَإِنَّ حُبَّكَ مِنِّي شِيمَةٌ خُلِقُ^(١)

إذا كان آخر الدواء الكي فإن العتاب قبل العقاب^(٢) .

لم يجن ذنباً في حبها فلماذا تقفل الأبواب ف وجهه يدعوها لتأمل لما وصل
حبهما إليه يدل اللوم والعتاب أنه يتخذ العتاب باب من أبواب الخديعة ويسألها هل
يستوي الحر والموثوق .

ذَهَبَ النَّهَارُ وَلَا يَبُوحُ عِتَابُهُمْ صَبًّا يَقِلُّ لَدَى الْعِتَابِ عِتَابُهُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مِرَاءَهُمْ أَلَّا يَكُونَ مَعِيَ لِذَلِكَ جَوَابُهُ
إِلَّا مَخَافَةً أَنْ أُصَارِمَ صَاحِبًا وَالصَّرْمُ فَاعْلَمْ وَالْمِرَا

عتابه على الاحتجاج وطلب الإنصاف ولكن خابت آماله بل قضى أيامه
الأخيرة في السجن وهو يائس من حالته الموحشة الكئيبة .

(١) نفسه، ص ٢٧٦ .

(٢) العقد الفريد، المجلد الرابع، ص ٢٣٠ .

(٣) الديوان، ص ١٧٣-١٧٤ .

ثانياً : الحكمة :

نرى أن الحكمة تأتي عرضاً في شعر العرجي والحكمة هي قول رائع يتضمن حكماً صحيحاً مسلماً به والمثل مرآة تريك أحوال الأمم .
وقيل أن الحكمة قول موجز يتضمن حكماً مقبولة أو تجربة صحيحة تملئها الطباع بلا تكلف^(١) .

يقول في هذا الصدد :

يا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شَيْمَتِهِ * وَمَنْ خَلَّتْهُ الْإِقْصَارُ وَالْمَلَقُ
إِرْجِعْ إِلَى الْحَقِّ إِمَّا كُنْتَ فَاعِلَهُ * إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ^(٢)

يخاطب المتحلي بأخلاق ليست أخلاقه ولا خلقه ولا طبعه ويحذره أن حقيقته لسوف تظهر عاجلاً أم آجلاً ويقول :

وَيَرَى اللَّئِيمَ غَنِيمَةً فِي مَالِهِ * سَبَّ الْكَرِيمِ إِذَا الْكَرِيمُ أَجَابَهُ
فَسَكَتُ إِضْرَابَ الْحَلِيمِ وَإِذَا * يُنْجِي الْحَلِيمَ عَنِ الْخَنَا إِضْرَابُهُ^(٣)

وقد بلغ تصويره للحياة الاجتماعية حداً عميقاً حيث يقول أن الحلِيم يغض عن الإهانة لطول أناته ولاسيما إذ كانت صادرة من لئيم لاختلاف الطبيعة عند الاثنين إذ يعتبر الحلِيم عن مجاراته .

للئيم غنيمة عكس اللئيم الذي يرى سب الكريم والتناول عليه غنيمة .

إِذَا أَنْتَ لَنْ تَغْفِرَ ذُنُوباً كَثِيرَةً * تَرْبِيكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ الدَّهْرُ صَاحِبُ
وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنِ صَدِيقِهِ * وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبٌ^(٤)

والحكمة في هذه الأبيات هي المغفرة أي أن تغفر للأصدقاء وتصفح عن سيئاتهم لأن في ذلك كسباً للخلان .

(١) جواهر الأدب ، الجزء الثاني ، ص ٢٦ .

(٢) الديوان ، ص ٢٧٧ .

(٣) نفسه ، ص ١٧٤ .

(٤) هذان البيتان ذكرا في كتاب الزهرة ، ص ١٣٠ ، تحت باب العتاب .

ويقول :

فَكُنْ حَازِمًا وَآمِنًا وَصَالِكًا وَاصِلًا * لَكَ الْخَيْرُ وَاصْرَمِ حَبْلَ مَنْ لَمْ يُوَصِلِ (١)
يقول رأيُه بصراحة في الصديق ومن الحكمة العادية أن تكون معتدلاً في
شخصيتك وصل من وصلك من الناس فيعود الخير لك في طريق أذى وصالك
وبالمقابل أقطع من لا صلة لك به .

ويقول :

فَللصَّبْرِ عِنْدَ انْفِتَالِ الزَّمَا * نِ بِالْمَرءِ فِيمَا رَجَا أَنْجَحُ (٢)
يوحي هذا بالصبر ولاسيما عند نكبات الدهر وانقلابه وأنه الدواء الناجح
للشفاء الذي ببواسطته يستطيع المرء أن يسري همومه ويتخلص من مصيبة،
وتظهر الحكمة هنا في قوله :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ
العرجي لم يعتنق الحكمة مبدأ ولكنها تأتي في شعره عفواً نتيجة تجاربة في
الحياة وأخيراً أن شعر الحكمة هو خير كله لأن المرء لا يتمثل به إلا الخير (٣) .
كما نلاحظ أن الحكمة والعتاب قد أتيا عرضاً في شعر العرجي وعتابه كله
على أهله وأصابه لعدم وقوفهم بجانبه في محنته ولم يغضب له الخليفة ويفك
أسره .

(١) الديوان ، ص ٣٠٧ .

(٢) الديوان ، ص ٢٤٦ .

(٣) العمدة ، الجزء الأول ، ص ١١٨ .

الفصل الثالث

موسيقى شعر العرجي

المبحث الأول: الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية).

المبحث الثاني: الموسيقى الداخلية .

المبحث الأول

الموسيقى الخارجية

موسيقى الشعر

حين عرف القدماء الشعر، عرفوه بأنه الكلام الموزن المقفى، حيث يرون الانسجام الموسيقي فتوالي الكلام وخضوعه إلى ترتيب خاص مضافاً إلى هذا ترداد القوافي وتكرارها هذه هي الخاصية التي تميز الشعر من النثر^(١) .

بالموسيقى تمثل عنصراً مهماً من عناصر الشعر بما تتسم به من وزن وقافية ومن انسجام صوتي بين العناصر اللغوية تظهر في شكل نغمات إيقاعية .

ودرستنا لموسيقى شعر العرجي تقوم على جانبين اثنين الأول الموسيقى الخارجية وما يتصل بها من أوزان وقواف الثاني الموسيقى الداخلية وما يتصل بها من جرس لفظي وأدوات تشكيلية وقد عمد بعض الشعر إلى التفريق بين الشعر والنثر بالوزن والقافية .

(١) موسيقى الشعر العربي، إبراهيم أنيس، دار العلم بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة، ص ٢٧ .

المبحث الأول الموسيقى الخارجية

مبحث الأول

الموسيقى الخارجية

تتكون الموسيقى الخارجية في الشعر العرب من (الوزن، والقافية) اللذين عني بهما الشعر العربي عناية كبيرة، (فالوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية) (١) .

فشاعرنا قد جمعه العناية الكبيرة للأوزان من منظمة للشعر ولم يخالف الأوزان المعروفة، وقد نظم في معظم البحور ولم يلتزم بأوزان معينة ، بل جاءت أوزانه وفق الحالة الشعورية التي تكتنفه .

يقال أن الباء والراء ملائمة في الغزل والنسيب وبتدبرنا لقصائده نجده قد ذكر في هذا الصدد ما يربوا على الخمس وأربعين قصيدة من قافية الباء .

ثانياً : القافية :

تمثل القافية العنصر المهم من عناصر الموسيقى الخارجية وهي شريكة الوزن في الاختصاص الشعري (٢) .

ولا يسمى الشعر شعراً حتى يكون له وزن وقافية وقد عرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنها : (هي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن) (٣) .

وقال الأخفش : (القافية آخر كلمة في البيت) وعرفها ابن رشيق بأنها حرف الروي الذي يكرر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة ويعرفها البعض (الحرف الذي يجيء في آخر البيت) (٤) .

(١) العمدة ، ١٣٤/٢ .

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب ، الجزء الثاني ، ص ١٩٤ .

(٣) الأسس الجمالية في النقد الأدبي، عز الدين إسماعيل ، مصر ، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ، ١٩٥٥م، ص ٣٧٦ .

(٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب ، الجزء الثاني ، ص ١٢٩٤ .

جاء في اتجاهات الغزل عن قصائد العرجي القافية وهي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة التي تولد التناسب والتناسق في الأفكار والمعاني^(١)، فإذا القينا نظرة إلى قصائد العرجي نرى مبلغ هذه المطابقة فأكثر قوافيه هي الباء والراء لملاءمتها الغزل والنسيب ثم اللام الوصف والخبر، والداد والميم في الفخر والحماسة .

نجده يتغزل بقافية الباء :

بَل لَيْتَ شِعْرِي وَالْفَتَى * لِحِينِهِ مُجْتَأَبٌ
هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ رَخِي * مَ دُلُّهُ مُخْتَضِبٌ
رَحْصٌ غَضِيضٌ الطَّرْفِ لَا * تَكْشَفُ عَنْهُ الْحُجُبُ^(٢)
وقافية الراء :

الْأَنْفُسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرَعَوِي * وَتَكَادُ تَغْلِبُنِي إِلَيْكَ مِرَارًا
مَا يُذَكِّرُ اسْمُكَ فِي حَدِيثٍ عَارِضٍ * إِلَّا اسْتَخَفَّ لَهُ الْفُؤَادُ فَطَارًا
لو أخذنا أكثر قوافي الغزل عند العرب شيوعاً نجدها الباء، الراء، الدال، النون، الميم ، الياء، والعين، نرى مدى مطابقة صحة هذا القول عند العرجي .

الميم :

حُورٌ بَعَثْنَ رَسُولًا فِي مَلَاظِفَةٍ * ثَقَفًا إِذَا أَسْقَطَ النَّسَاءُ الْوَهْمُ
العين :

ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ يُحَاوِلُ فُرْصَةً * مِنْ السُّوقِ لَا يَدْرِي مَتَى السُّوقُ
يُعَلُّ بِهَا أَنْيَابُهَا بَعْدَ هَجَعَةٍ * وَقَدْ مَالَ لِلْغُورِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
النون :

أَيْنَ مَا قُلْتِ مَتُّ قَبْلَكَ أَيْنَا * أَيْنَ تَصْدِيقُ مَا عَهَدْتِ إِلَيْنَا

(١) اتجاهات الغزل ، ص ٣٧٤ .

(٢) الديوان ، ص ١٧١ .

فَلَقَدْ خِفْتُ مِنْكَ أَنْ تَصْرِمِي الْحَبَّ * لَ وَأَنْ تُجْمِعِي مَعَ الصَّرْمِ بَيْنَا
الذال :

أَلَمْ يُنْسِ لَيْلِي عَهْدَكَ الْمُتَبَاعِدُ * وَدَهْرٌ أَتَى بَعْدَ الَّذِي زَلَّ فَاسِدُ
فُؤَادِكَ أَنْ يَهْتَاجَ لِمَا بَدَتْ لَهُ * رُسُومُ الْمَغَانِي وَالْأَثَافِي الرِّوَاكِدُ

وقد قسم المحدثون القوافي إلى قوافي ذلُّ هي : (الباء ، والتاء، والذال والراء والعين ، والياء المتبوعة بألف الإطلاق والنون في غير التشديد).
والقوافي النفر هي (الصاد، والزاي، والضاد، والطاء، والهاء الأصلية والواو) .

القوافي كما جاء في الذلل وعدد سبعة أحرف وهي القوافي الذلل : عدد قصائدها عند العرجي :

القافية	عددتها في القصائد
قافية الباء	تسعة مرات
قافية التاء	ثلاث مرات
قافية الزال	تسعة مرات
قافية الراء	تسعة عشر مرة
قافية الغين	أربع مرات
قافية الياء	مرة واحدة
قافية النون	ثمانية مرات

القوافي النفر وعدد أحرفها ست

القافية	عددتها في قصائد العرجي
قافية الصاد	لا يوجد
قافية الزاي	لا يوجد

أربعة	قافية الضاد
لا يوجد	قافية الطاء
اثنين	قافية الهاء
لا يوجد	قافية الواو

القوافي الحوش :

عددتها في قصائد العرجي	القافية
لا يوجد	قافية التاء
لا يوجد	قافية الخاء
أربعة	قافية الزال
لا يوجد	قافية الشين
اثنين	قافية الظاء
لا يوجد	قافية الغين

كما نلاحظ ندرة القوافي الحوش عند العرجي وقلة قصائد النفر في أشعاره .
لذا يمكننا القول إن أكثر ما نظمه من شعر في القوافي الذلل الأمر الذي يكفل
لشعره أن في مختلف الحواضر العربية .

أولاً : الوزن

أوضح الدكتور عبدالله الطيب أن : (أوزان البحور تختلف تبعاً للأغراض
الشعرية) .

ويقول إبراهيم أنيس : (ويكفى أن نذكر المعلقة التي قيلت كلها في موضوع
واحد تقريباً ونذكر أنها نظمت من الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل
ولنعرف أن القدماء لم يتخيروا وزناً واحداً لموضوع خاص ، بل حتى ما أسماه
صاحب المفصليات بالمرثي جاءت من الكامل والطويل والبسيط والسريع) .

نجد أن العرجي قد نظم في الـ ١٠ بحور من البحور الشعرية قمت
بجدولتها في نهاية هذا المبحث وفي مجزوء الرمل ومجزوء الرجز ومجزوء
الوافر .

الأوزان :

للعرجي مائة قصيدة ولكي يسهل على الدارس تفحصها أتاولها في جداول .

الجدول الأول : نسبة البخور الشعرية في القصائد :

عدد	البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
١	الخفيف	١٢	١٣٦	١٥.٧٨
٢	مجزوء الرمل	٢	٢١	٢.٦٣
٣	البسيط	١٣	١٩١	١٧.١
٤	الطويل	٢٠	٤٢٥	٢٦.٣١
٥	مجزوء الرجز	١	٢٤	١.٣١
٦	الكامل	١٠	١٦٥	١٣.١٥
٧	السريع	٥	٦٢	٦.٥٧
	المنسرح	٢	٤٩	٢.٦٣
٩	مجزوء الوافر	١	٨	١.٣١
١٠	المتقارن	٤	٥٨	٥.٣٦
١١	الوافر	٥	٦٤	٦.٥٧
١٢	الرجز	بيت واحد	٨	١.٣١
١٣	الرمل	-	-	-
١٤	الهجج	-	-	-
المجموع		٧٦	١٢٣٢	١٠٠

الجدول الثاني : القصائد الطوال وقافيتها ونوعها وجرها وعدد أبياتها

وصفحاتها :

ت	القصيدة	القافية البحر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة في الديوان
١.	فحراء	الهمزة	الخفيف	٦	١٦٣
٢.	حبيبا	البياء	مجزوء الرمل	١٥	١٦٤
٣.	غلبا	البياء	البسيط	١١	١٦٦
٤.	وتذهبا	البياء	الطويل	١٧	١٦٨
٥.	سبب	البياء	مجزوء الرجز	٢٤	١٧٠
٦.	فشابه	البياء	الكامل	٤٤	١٧٤
٧.	عتابي	البياء	الخفيف	١٨	١٧٩
٨.	واجتباي	البياء	الخفيف	١٤	١٨١
٩.	القلب	البياء	الطويل	٤	١٨٤
١٠.	صاحبي	البياء	الطويل	٩	١٨٤
١١.	هديتا	التاء	الخفيف	٥	١٨٦
١٢.	البغت	التاء	الطويل	١	١٨٧
١٣.	متعجرات	التاء	الطويل	٢	١٨٧
١٤.	يتخرجوا	التاء	الكامل	٤	١٨٨
١٥.	تخرجى	التاء	السريع ٢٠	١٨٩	
١٦.	فرج	التاء	المنسرح	٤	١٩٢
١٧.	مصطلحات	الحاء	مجزوء الوافر	٨	١٩٤
١٨.	تسفع	الحاء	المتقارب	٢٣	١٩٥

١٩٩	١	الطويل	الذال	بذًا	.١٩
١٩٩	٩	البسيط	الذال	غدا	.٢٠
٢٠١	٣٨	الطويل	الذال	مقصدا	.٢١
٢٠٥	١٥	الطويل	الذال	جلدا	.٢٢
٢٠٧	٢٦	الطويل	الذال	فاسد	.٢٣
٢١١	١٤	الطويل	الذال	رقادها	.٢٤
٢١٣	١٦	السريع	الذال	مغتد	.٢٥
٢١٥	١٤	الكامل	الذال	بسواد	.٢٦
٢١٧	٢٠	البسيط	الذال	محدود	.٢٧
٢٢٠	١	الطويل	الراء	من الوافر	.٢٨
٢٢٠	٦	الكامل	الراء	معطارا	.٢٩
٢٢١	١١	الوافر	الراء	ابتكارا	.٣٠
٢٢٣	١٦	الطويل	الراء	يخبر	.٣١
٢٢٥	٢٢	الطويل	الراء	مغذور	.٣٢
٢٢٨	٨	البسيط	الراء	مشكور	.٣٣
٢٢٩	٦	الطويل	الراء	جدير	.٣٤
٢٣٠	٧	الخفيف	الراء	ابتكار	.٣٥
٢٣٢	٢٢	الكامل	الراء	سفر	.٣٦
٢٣٥	٥	البسيط	الراء	السحر	.٣٧
٢٣٦	٨	البسيط	الراء	اللبصير	.٣٨
٢٣٧	٢٤	الطويل	الراء	زبور	.٣٩
٢٤٠	٩	البسيط	الراء	الوتر	.٤٠

٢٤٢	٦	الكامل	الراء	صبر	.٤١
٢٤٢	٦	الكامل	الراء	الأحمر	.٤٢
٢٤٤	٦	السريع	الراء	المغفر	.٤٣
٢٤٥	٤	الطويل	الراء	الوتر	.٤٤
٢٤٦	١	الطويل	الراء	نصر	.٤٥
٢٤٦	٦	الوافر	الراء	ثغر	.٤٦
٢٤٨	١٤	البسيط	السين	دسسوا	.٤٧
٢٥٠	١٠	الكامل	السين	أمس	.٤٨
٢٥٢	٨	السريع	الضاد	أومضا	.٤٩
٢٥٣	٥	السريع	الضاد	يغيضا	.٥٠
٢٥٤	٢	الكامل	الضاد	ومعرضا	.٥١
٢٥٤	٨	الخفيف	الضاد	أبغاض	.٥٢
٢٥٦	٢١	المتقارب	العين	الرباعا	.٥٣
٢٥٨	٢٣	الطويل	العين	هاجع	.٥٤
٢٦١	١	الطويل	العين	و النقع	.٥٥
٢٦٢	٢٣	الطويل	الفاء	لمكاف	.٥٦
٢٦٥	١١	الكامل	الفاء	يكفيح	.٥٧
٢٦٨	١٨	الطويل	القاف	ممدقا	.٥٨
٢٧١	١	البسيط	القاف	منبعق	.٥٩
٢٧١	٦	المنسرح	القاف	فافترقوا	.٦٠
٢٧٢	٨	التقارب	القاف	مستغلق	.٦١
٢٧٤	١٧	الطويل	القاف	يخفق	.٦٢

٢٧٦	١٠	البسيط	القاف	يستبق	.٦٣
٢٧٧	١١	البسيط	القاف	السوق	.٦٤
٢٧٩	١٠	الوافر	القاف	التراقي	.٦٥
٢٨٢	٦	المجزوء الرمل	الكاف	سواكا	.٦٦
٢٨٣	٢	الرجز	اللام	سربال	.٦٧
٢٨٣	٢٠	الطويل	اللام	مسبلا	.٦٨
٢٨٦	٣٨	المنسرح	اللام	الثقلا	.٦٩
٢٩٠	١٣	الخفيف	اللام	لشغلا	.٧٠
٢٩٢	٣	الطويل	اللام	حملا	.٧١
٢٩٣	٣٣	الطويل	اللام	أمتل	.٧٢
٢٩٧	١٥	الطويل	اللام	همول	.٧٣
٢٩٩	٦	النسرح	اللام	رحلوا	.٧٤
٣٠٠	١٢	البسيط	اللام	والآل	.٧٥
٣٠١	٢	الوافر	اللام	الرسول	.٧٦
٣٠٢	٣٠	الطويل	اللام	عزل	.٧٧
٣٠٥	٥	الكامل	اللام	إسباله	.٧٨
٣٠٦	١٦	الطويل	اللام	أهل	.٧٩
٣٠٨	٤	الطويل	اللام	المثلل	.٨٠
٣٠٩	١	البسيط	اللام	ملل	.٨١
٣١٠	١٥	الطويل	الميم	فأسجما	.٨٢
٣١٢	٣٨	البسيط	الميم	الوهم	.٨٣
٣١٨	٩	الكامل	الميم	الخطم	.٨٤

٣٢٠	٢	الكامل	الميم	وزمزم	.٨٥
٣٢١	٢٢	الطويل	الميم	والمتهوم	.٨٦
٣٢٣	١٥	الوافر	الميم	الأليم	.٨٧
٣٢٦	١٣	الخفيف	الميم	بسلام	.٨٨
٣٢٧	٢	البسيط	الميم	آدم	.٨٩
٣٢٨	٢	الرمل	النون	اليمن	.٩٠
٣٢٩	١٢	السريع	النون	فأبكانا	.٩١
٣٣٠	١٨	الوافر	النون	صلينا	.٩٢
٣٣٢	٧	الخفيف	النون	إلينا	.٩٣
٣٣٣	١	المتقارب	النون	جوان	.٩٤
٣٣٤	٢١	البسيط	النون	شجني	.٩٥
٣٣٧	٦	البسيط	النون	دوني	.٩٦
٣٩٩	١	الوافر	النون	تعرفوني	.٩٧
٣٣٩	٢٩	الخفيف	الهاء	عصاها	.٩٨
٣٤٢	٥	الخفيف	الهاء	دهاها	.٩٩
٣٤٤	٢٠	الهزج	الهاء	ممحية	.١٠٠

المبحث الثاني

الموسيقى الداخلية

المبحث الثاني

الموسيقى الداخلية

إذا كان الوزن والقافية هما أساس الموسيقى الخارجية فإن وراء هذه الموسيقى الظاهرة موسيقى خفيفة تتبع من اختيار الشاعر لكلماته وما بينهما من تلازم في الحروف والحركات والكلمات ، وكان للشاعر إذن داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل شيء وكل حرف وحركة بوضوح تام وبهذه الموسيقى الخفية يتفاضل الشعراء للانسجام الصوتي بين الكلمات ومدلولاتها يساهم في بناء القصيدة^(١) .

جاء في قضايا الشعراء^(٢) : (إن الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حيناً، أو بين كلمات بعضها والبعض حيناً آخر يساهم بوضوح في البناء) الكلي لموسيقى الشعر .
ويجب أن تقف على مظاهر الموسيقى الداخلية في شعر العرجي وهي تتمثل في التكرار .

التكرار عنصر موسيقي مهم، فهو من العناصر التي يقوم عليها رنين البيت بعد الوزن والقافية ويستفاد منه في زيادة النعم وتقوية الجرس يأتي التكرار في القصائد دائماً على نوعين، تكرار لفظي (يسمى بجرس الألفاظ) وتكرار حرفي (يسمى بجرس الحروف) .

أولاً : التكرار اللفظي (أو جرس الألفاظ) :

وهو العناية بحسن الجرس ووقع الألفاظ في السماع ومجيء هذا النوع من الشعر يزيد من جمال الموسيقى وذلك لأن الأصوات التي تكرر في حشو البيت^(٣) .

(١) النقد الأدبي ، شوقي ضيف، ص ٩٧ .

(٢) قضايا الشعر في النقد الأدبي ، إبراهيم عبدالرحمن ، بيروت، لبنان ، دار العودة ، ١٩٨١م، ص ٣٦ .

(٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب ، ١/ ٢٦٨ .

جرس اللفظ : التكرار اللفظي :

البيت الموسيقي بفاصلة موسيقية مثل بقوله والعرجي اهتم بألفاظه وحرص

على تناسقها قال :

يَوْمًا لِأَصْحَابِي وَيَوْمًا لِلْمَالِ * مَدْرَعَةً يَوْمًا وَيَوْمًا سِرْبَالٌ^(١)
إِلَى جِيدَاءٍ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا * لِيُخْبِرَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولُ
كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ * تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُولُ^(٢)

ومثل قوله :

دَعُو الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ * فَمَا حَجُّ هَذَا الْعَامِ بِالْمُتَقَبَّلِ^(٣)

فالأبيات السابقة تتكرر فيها بعض الألحان مما يوفر لها انسجاماً داخلياً وتتساق في تردد بعض الأصوات المنبعثة عن تكرار كلمة العام وتكرر لفظ كلمة الحج .

ويظهر ذلك الصوت جلياً في قصيدته السيارة أضعوني :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ^(٤)

أشبه بفاصل موسيقي متعدد النظم، مختلف الألوان يستمتع به كل من له دراية بهذا الفن .

يقول العرجي :

شَهِدِي جُؤَانَ عَلَى حُبِّهَا * أَلَيْسَ بِعَدَلٍ عَلَيْهَا جُؤَانُ

ويقول أيضاً :

أَيْنَ مَا قُلْتِ مُتُّ قَبْلَكَ أَيْنَا * أَيْنَ تَصْدِيقُ مَا عَهَدْتِ إِيْنَا

فَلَقَدْ خِفْتُ مِنْكَ أَنْ تَصْرِمِي الْحَبَّ * لَ وَأَنْ تُجْمِعِي مَعَ الصَّرْمِ بَيْنَا

(١) الديوان ، ص ٢٢٥ .

(٢) نفسه ، ص ٣٥١ .

(٣) نفسه، ص ٥٣ .

(٤) نفسه، ص ٣٣٣ .

ما تَقُولِينَ فِي فَتَى هَامٍ إِذْ هَا * مَ بَمَنْ لَا يُنَالُ جَهْلًا وَمِينًا^(١)
فَاجْعَلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَدْلًا * لَا تَحِيفِي وَلَا يَحِيفُ عَلَيْنَا

في البيت الأول كرر (أين) أربعة مرات جاءت على صوت لحن مما وفر
انسجاماً داخلياً فترد الأصوات المنبعثة عن تكرار اللفظي وفي البيت الثاني
(تصرمي) مرتين وفي البيت الثالث (هام) .

ويقول :

أَيَّامَ عَيْشِي لَيْنٌ مَسَّهُ * وَخَيْرُ عَيْشِ الْمَرْءِ مَا لَانَا
حَتَّى عَدَانَا كَاشِحٌ شَامِتٌ * يَجْعَلُ نَارَ الْحُبِّ نِيرَانَا
وَصَرَفُ دَهْرٍ لَمْ أَخْفِ صَرْفَهُ * وَصَرَفُ هَذَا الدَّهْرِ أَبْلَانَا

ويقول لأسماء :

لِأَسْمَاءَ إِذْ قَلْبِي بِأَسْمَاءَ مُغْرَمٌ * وَفِي ذِكْرِ أَسْمَاءَ الْمَلِيحَةِ مُهْجَرٌ

يذكر اسم حبيبته في البيت أكثر من مرة وذلك لأنه يتلذذ بذكر اسمها .

رَوَائِمَ لِي عَكْفَنَ عَلَيَّ لَيْلًا * عُكُوفَ الْعُودِ قَدْ رَمِمْتَ جَنِينَا
إِذَا مَا كَاعِبٌ حَلَفْتُ يَمِينًا * عَلَيَّ حُبِّي حَلَفْتُ لَهَا يَمِينَا

التكرار الحرفي في (جرس الحروف) :

التكرار الحرفي في موسيقى ظاهرة تحدث رنيناً موسيقياً داخلياً، وتناغماً في
حركة الإيقاع الداخلي، فالعرجي يستعمل في تركيبه، كلمات مشتركة في حرف
واحد أو حرفين مستقلاً موسيقى الحروف ليكسب شعره نغماً حلواً وإيقاعاً مميزاً .

يقول :

مَنْ لِنَفْسٍ عَنِ الْهَوَى لَا تَنَاهَى * لَا تُبَالِي أَطَاعَهَا أَمْ عَصَاهَا
عَاذِلٌ فِي الْهَوَى بِنُصْحٍ وَيَخْشَى * أَنْ يَسُوقَ الرَّدَى إِلَيْهَا هَوَاهَا^(٢)

(١) المين : الكذب والباطل .

(٢) الديوان ، ص ٣٣٢ .

يكرر العرجي حرفي الهاء أربعة مرات في البيت ويأتي بحرف الألف أكثر من ست مرات .

التكرار الحرفي :

يستعمل العرجي في تراكيبه كلمات مشتركة في حرف واحد أو حرفين مستقلاً موسيقى الحروف ليكسب شعره نغماً غنائياً .

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنْى * وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ
ويقول :

بِالشَّهْرِ بَعْدَ الْحَوْلِ نَتْبِعُهُ * مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ
وأيضاً يقول :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الثَّنَايَا * مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
ويقول :

مَا تَقُولِينَ فِي فَتَى هَامٍ إِذْ هَا * مَ بِمَنْ لَا يُتَالُ جَهْلًا وَمَيْنَا
فَاجْعَلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَدْلًا * لَا تَحِيفِي وَلَا يَحِيفُ عَلَيْنَا

أما في البيت الثاني يكرر (الياء) ستة مرات وهذه الحروف من الحروف الخفيفة التي تطرب لها الأذن الموسيقية .

السين من الحروف الموسيقية أي حروف الصفير فتحدث عند النطق بها صفيراً عالياً، فتزيد من النغم الموسيقي في القصيدة .

أولاً : الجناس

الجناس تماثل لكلمتين في اللفظ والخط والحركة واختلافهما في المعنى^(١) هذا هو تعريف الجناس التام وما يتنافى في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها تسمى مماثلاً .

كقوله تعالى : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)^(١) .

(١) العمدة ٢٣/١ .

وكقول الشاعر :

حرق الآجال آجال * والهوى للمرء قتال
الأول جمع أجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع أجل
والمراد به منتهى الأعمار .

ومن أمثلة الجناس قول شاعرنا العرجي (٢) :

أنتِ يا نَعْمُ شَقْوَةٌ عَرَضَتْ لِي * بئسَ حَظًّا مِِنَ الكَرِيمِ الشَّقَاءُ
الشقوة الشقاء الدائم العذاب الذي لا ينتهي ولا أمل لانتهائه أما الشقاء فهو
جزء من الشقوة .

وكقوله (٣) :

اللَّهِ يَعْلَمُ مَا أَحْبَبْتُ حُبِّكُمْ * يَا قُرْبَ مِنْ خَلْقِهِ عُجْمًا وَلَا عَرَبًا
أحببت فعل الحب نفسه أما (حبكم) حبكم أنتم .
وفي قوله (٤) :

تَأْوِينِي هَمَّ فَبِتْ أَخَاطِبُهُ * وَبِتْ أَرَاعِي النِّجْمَ ثُمَّ أَرَأَيْتَهُ
(تأويني) زارني وأتى إليّ واللفظه الثانية (التأوب) وهي العورة السريحة .
وكقوله (٥) :

وَوَاللَّهِ لَا يُنْكَأُ مُحِبٌّ بِمِثْلِهَا * وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا فِرَاقُ الْحَبَائِبِ
(محِبٌّ) و (حبائب) .
وفي قوله (٦) :

هَلْ يَضُرُّنَّكَ الْمَسِيرُ لِنِّ سِرِّ * تَقَرِّيبًا وَإِنْ بَلَغْتَ الْمَبِيتَا

(١) سورة الروم الآية (٥٥) .

(٢) ديوان العرجي ، ص ١٦٣ .

(٣) نفسه ، ص ١٦٧ .

(٤) ديوان العرجي ، ص ١٨٤ .

(٥) نفسه ، ص ١٨٥ .

(٦) نفسه ، ص ١٩٦ .

(المسير ، وسرت) .

وكقوله^(١) :

فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا * وَقَالَتْ مَازِحٌ مَزْحًا

مازح مزحاً وهذا جناس غير تام .

وكقوله^(٢) :

تَعْدِينَ ذَنْبًا وَاحِدًا مَا جَنَيْتُهُ * عَلَيَّ وَمَا أَحْصِي ذُنُوبَكُمْ عَدَا

جناس غير تام في كلمتي (تعدين) وعدا .

الجناس هو من ألوان البديع التي اهتم بها شاعرنا، لما لها من علاقة وطيدة بموسيقى الألفاظ إذ أن الجناس قائم على التشابه في الصوت والوزن^(٣) .

جاء في تعريف الجناس (تمائل كلمتين في اللفظ والخط والحركة واختلافهما في المعنى)^(٤) .

مُقَمَّرٌ غَيْبَ عَنَّا * مَن أَرَدْنَا أَنْ يَغِيبَا

ثانياً: رد العجز على الصدر

لرد العجز على الصدر موقع جليل من البلاغة وله من المنظوم خاصة محل خطير^(٥) .

وفي النثر أن يجعل أحد اللفظيين المتكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفطرة والآخر في آخرها كقوله تعالى : (وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)^(٦) . وكقوله تعالى : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً)^(٧) .

(١) نفسه ، ص ١٩٥ .

(٢) نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٣) المرشد ، ص ٦٦٣ .

(٤) العمدة ، ص ٣٣ .

(٥) الصناعتين ، ص ٢٢٩ .

(٦) سورة الأحزاب الآية (٣٧) .

(٧) سورة نوح الآية (١٠) .

وفي الشعر أن يكون أحدهما (اللفظان) في آخر البيت والآخر في صدر
المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني .

ومن أمثلة كقول أبي تمام :

وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ * مِنْ الْأَشْيَاءِ كَالْمَالِ الْمُضَاعِ

ويقول آخر :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ * فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ (١)

وورد في العرجي هذا الفن الذي من ألوان البديع كقوله (٢) :

مُقَمَّرٌ غَيَّبَ عَنَّا * مَنْ أَرَدْنَا أَنْ يَغِيَّبَا

رد قوله (يغيبا) على قوله (غيب) .

وَجَشَّمَتُهُ السُّرَى قُرْبَى وَمَا جَشَّمَتِ * قُرْبَى سُرَى لَيْلَةٍ فِيهِ وَلَا تَعْبَا

رد قوله (قربي) على قوله (قربي) .

وكقوله (٣) :

سُؤَالُ امْرِئٍ يُبْدِي لَنَا النَّصْحَ ظَاهِرًا * يَجُنُّ خِلَالَ النَّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبَا

رد قوله (النصح) على قوله (النصح) .

وكقوله (٤) :

لَهُ مَعَ النَّعْتِ الَّذِي * أَنْعَتُ لَوْنٌ مُشْرَبٌ

رد قوله (أنعت) على قوله (النعت) .

وكقوله (٥) :

أَجْشَمُ الْهَوْلِ فِي الْكَعَابِ وَقِدْمًا * جَشِمَ الْهَوْلَ نُوَ الْهَوَى فِي الْكَعَابِ

(١) الإيضاح ، ص ٢٢٠ .

(٢) ديوان العرجي ، ص ١٦٥ .

(٣) نفسه ، ص ١٦٨ .

(٤) ديوان العرجي ، ص ١٧٢ .

(٥) نفسه ، ص ١٨٠ .

رد قوله (الهول) على قوله (الهول) و (جشم) على قوله (جشم) .
وكقوله (١) :

فَجَزَّتَنِي بِمَا عَمِلْتُ ثَوَابًا * حَسَنًا كُنْتُ أَهْلَ ذَاكَ الثَّوَابِ
رد قوله (الثواب) على (ثوابا) .
كقوله (٢) :

يَدِبُ هَوَاهَا فِي عِظَامِي وَحُبُّهَا * كَمَا دَبَّ فِي الْمَلْدُوعِ سَمُّ الْعَقَابِ
رد قوله (دب) على قوله (يدب) .
رد العجز على الصدر
كقوله :

وَلَا تَحْسَبَنَّ صِرْمَ الصَّدِيقِ مُرُوءَةً * وَلَا نَائِلًا مَا عِشْتَ بِالصِّرْمِ سُودًا
لقوله بالصرم على الصرم
كقوله :

إِنَّ الْعَوَازِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلْمَنَنِي * وَحَسَبْتُ أَكْثَرَ لَوْمِهِنَّ ضِرَارًا
رد قوله (لومهن) على (يلمنني) .
كقوله :

تِلْكَ أَوْطَانُ اللَّيْلِ وَلَنَا * مَا يَهِيْجُ ذَا الْهَوَىٰ إِلَّا الْوَطْنَ
رد قوله (الوطن) على قوله (أوطان) .

رد العجز على الصدر يسهم في موسيقى البيت الداخلية تأتي كلمة في عجز
البيت ثم يردّها على مثيلته على صدر البيت .

(١) ديوان العرجي، ص ١٨١ .

(٢) نفسه ، ص ١٨٥ .

كما تقدم من أمثلة لهذا اللون البديعي (رد الصدر على العجز) أنه يربط عجز البيت بصدرة رباطاً وثيقاً بالإضافة إلى ما يسهم في الموسيقى الداخلية في البيت الشعري .

ثالثاً : المقابلة

ومن ظواهر الموسيقى الداخلية التي استخدمها شاعرنا العرجي المقابلة^(١) .
(إيراد الكلام بنم مقابله بمثله في المعنى أو اللفظ على وجهة الموافقة أو المخالفة)^(٢) وفي هذا قال العرجي :

فَكَمَ مِنْ مُشْتٍ قَدْ جَمَعَتْ بِقُدْرَةٍ * وَمُجْتَمِعٍ شَعَبَتْهُ فَتَشَعَبًا
وأيضاً يقول :

إِذَا جِئْتَهَا فَاقْرَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهَا * دَعِ يَ الْجَوْرَ لَيْلَى وَإِسْكَى مَهْجَاً
مما تقدم يتضح أن العرجي استطاع أن يكسو شعره مقومات الموسيقى الداخلية قدر المستطاع لكي يعطي قصيدة الهيكلي الكلي لبناء شعره .

رابعاً : الطباق

قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة الخطبية أو البين من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار والحر والبرد^(٣) .

الطباق في اللغة الجمع بين الشئيين، يقولون : طابق فلان بين ثوبين ثم استعمل في غير ذلك ، فقبل طابق البعير في سيره، إذا وضع رجله موضع يده،

(١) موسيقى الشعر ، ص ٥٦ .

(٢) الصناعتين ، ص ٣٣٧ .

(٣) الصناعتين ، ص ٣٠٧ .

وهو راجع إلى الجمع بين الشئيين قال الله تعالى : (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)^(١) أي بعضهن فوق بعض ، كأنه شبه بالطبق يجعل فوق الإناء .

ولنعرض لما أتى به العرجي في هذا اللون البديعي^(٢) :

نَآئِهَـمَا سُسُـقْمٌ وَأَشُّ * تَاقُ إِذَا أَمَسَّتْ قَرِيْبَا

فالطباق بين قوله (نآئها قريباً) فجمع بين ضدين وهو طباق إيجاب ؟ .
وكقوله^(٣) :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكُمْ * يَا قُرْبَ مَنْ خَلَقَهُ عَجْمًا وَلَا عَرَبَا

فالطباق بين قوله (عرب وعجم) فهو طباق إيجاب .
وأيضاً قوله^(٤) :

وَاللَّهِ مَا قَرَبْتُ قُرْبِي وَلَا نَزَحْتُ * إِلَّا اسْتَخَفَّ إِلَيْهَا قَلْبُهُ طَرَبَا

(قربت نزحت) .
وفي قوله^(٥) :

سُؤَالُ امْرِئٍ يُبْدِي لَنَا النُّصْحَ ظَاهِرًا * يَجْنُ خِلَالَ النُّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبَا

(بيدي يجن) الطباق في كلمتين بيدي وعكسها يجن ومعناها يخفي .
وكقوله^(٦) :

بِمَثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا وَمُثْمِتٍ * وَشَاةً بِهَا حَوْلِي شُهُودًا وَغِيَّبَا

الطباق بين كلمتي (شهوداً وغيباً) .
وقال^(١) :

(١) سور الملك الآية (٣) .

(٢) ديوان العرجي ، ص ١٦٤ .

(٣) نفسه ، ص ١٦٧ .

(٤) نفسه ، ص ١٦٧ .

(٥) ديوان العرجي ، ص ١٦٨ .

(٦) نفسه ، ص ١٦٩ .

فَكَمَ مِنْ مُشْتٍ قَدْ جَمَعَتْ بِقُدْرَةٍ * وَمَجْتَمِعٍ شَعَبَتُهُ فَتَشَعَّبَا

الطباقي في كلمتي (مشت ومجتمع) .

وقوله (٢) :

مَا تَسْكُنُ الْعُجْمُ وَمَا * تَسْكُنُ فِيهِ الْعَرَبُ

طباقي إيجاب في كلمتي (العرب والعجم) .

وفي أتى أيضاً (٣) :

قَدْ رَابَهُ وَلِمِثْلِ ذَلِكَ رَابَهُ * وَقَعَ الْبَيَاضُ عَلَى السَّوَادِ فَشَابَهُ

كلمتي (البياض ... السواد) .

وقوله أيضاً (٤) :

وَيَرَى اللَّئِيمُ غَنِيمَةً فِي مَالِهِ * سَبَّ الْكَرِيمُ إِذَا الْكَرِيمُ أَجَابَهُ

الطباقي في كلمتي (اللئيم الكريم) .

ومن الطباقي قول العرجي أيضاً (٥) :

أَرَادَ الْيَوْمَ جِيرَتُكَ الْغِيَارَا * رَوَاحاً أَمْ أَرَادُوهُ ابْتِكَارَا

الطباقي في كلمتي (رواحاً ابتكارا) .

وقوله (٦) :

حَبْلُهَا عِنْدَنَا مَتِينٌ وَحَبْلِي * عِنْدَهَا وَهْنٌ الْقَوَى أَنْقَاضُ

الطباقي في كلمتي (واهن ومتين) .

(١) نفسه ، ص ١٧٠ .

(٢) نفسه ، ص ١٧٠ .

(٣) نفسه ، ص ١٧٣ .

(٤) نفسه ، ص ١٧٤ .

(٥) ديوان العرجي، ص ٢٢١ .

(٦) نفسه ، ص ٢٥٥ .

خامساً : التصريح :

التصريح في المنظومة نظير التسجيع في كل كلام منثور، فإن لتصريح إنما يرد في الشعر لا غير، والسجع مخصوص بالمنثور، ومعناه أن يكون عجز النص من البيت الأول من القصيف موزوناً بقافيتها فمتى عرف تصريحها عرفت قافيتها ، وأكثر م عرف بأشعار المتقدمين وربما استعمله ناس من المتأخرين ومن استعمله ومن تقدم أو تأخر فإنه دال على سعته من الفصاحة ، واقتدار من البلاغة وهو إنما يحسن إذا كان قليلاً في القصيدة بحيث يكون جارياً مجرى الطراز الثوب والغرة في وجه الفرس .

فأما إذا كان كثيراً فإنه لا يكاد يرضى لما يظهر فيه من أثر الكلفة فيكسب لفظه بدون معناه .

قال أبو بكر بن السراج (إن التصريح إنما يكون إذا كان عروض النصف الأول مطابقاً لعروض النصف الثاني وتلك الموافقة إنما كانت لأجل التصريح، فإما إذا كان توافقها لمعنى آخر غير التصريح فإنه ليس تصريحاً وإنما هو كلام مقض وليس وصرعاً^(١) .

والتصريح عند العرجي تصريح حسن في جملته يعطي مطالع قصائده شيئاً من رونق وقلما أتى في وسط القصائد ونذكر ما جاء به شاعرنا العرجي من تصريح في مطالع قصائده^(٢) :

هل في ادكار الحبيب من حرج * أم هل لهم الفؤاد من فرج
ويقول^(٣) :

يا من لقلب شديد هم معمود * ونوم عين إذا أمسيت محمود

(١) العلوي اليمني : كتاب الطراز ، ٣/٣٢-٣٣ .

(٢) ديوان العرجي ، ص ١٩٢ .

(٣) ديوان العرجي ، ص ٢١٧ .

ويقول (١) :

عُوجِي عَلَيَّ وَسَلِّمِي جَبْرُ * فِيمَ الصُّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفْرُ

ويقول (٢) :

يَا عَيْنُ مَهَلًا أَلَمْ تَنْهَى عَنِ النَّظَرِ * غُضِّي مِنَ الطَّرْفِ غُضِّي لَامِحَ

ويقول (٣) :

يَا وَيْحَ هَذَا الطَّرْفِ مَا غَمَّضَا * بِضَوْءِ بَرْقِ لَائِحِ أَوْمَضَا

ويقول (٤) :

أَقْوَتَ تَعْرَةً فَأَلِصْغَاءُ فَالْخَالُ * مِنْ آلِ أَسْمَاءَ إِلَّا النُّوَى وَالْآلُ

ويقول (٥) :

جُنَّ قَلْبِي بِذِكْرِ أُمِّ الْغُلَامِ * يَوْمَ قَالَتْ لَنَا لَجُوا بِسَلَامِ

ويقول (٦) :

هَاجَ قَلْبِي بَعْدَمَا كَانَ سَكَنَ * لِجُرَيْقِ لَاحٍ مِنْ نَحْوِ الْيَمَنِ

ولتصريح عند العرجي يؤدي وظيفة كبيرة في موسيقى البيت يجعل كلا من العروض ولضرب يلتقيان في صوت واحد مما يحدث رنيناً داخلياً تميل إليه الأذن، ولاسيما وأنه يأتي به في مفتاح القصائد وهو أول ما يقرع الأسماع مما يهيب النفوس للإصغاء .

(١) ديوان العرجي ، ص ٢٣٢٣ .

(٢) نفسه ، ص ٢٣٦ .

(٣) نفسه ، ص ٢٥٢ .

(٤) نفسه ، ص ٣٠٠ .

(٥) نفسه ، ص ٣٢٦ .

(٦) نفسه ، ص ٣٢٨ .

الفصل الرابع

الدراسة الفنية لشعر العرجي

- المبحث الأول: الصور الشعرية .**
- المبحث الثاني: وحدة القصيدة .**
- المبحث الثالث: خاتمة القصيدة.**

المبحث الأول
الصور الشعرية .

المبحث الأول

الصور الشعرية

الصورة أداة الشاعر الفنية يعبر بها عن تجربته ويرسم مشاهد حياته وواقعه، قوامه الكلمات وما يحدثه بينها من علاقات يبتكر بها دلالات جديدة غير مباشرة، يبني بها عالماً متميزاً جديداً يجمع فيها بين عناصر المشاهدة من إطار فن الانسجام، ويصور المعنى تصويراً جمالياً ويخاطب المشاعر التي لا تعرف حيزاً واحداً، أكثر كما يخاطب الفكر وتدع للخيال قربة التخيل حول الصورة، حيث تظهر فيه شخصية الشاعر واضحة ومميزة^(١).

التشبيه :

قال ابن قتيبة (وليس كل شعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى لكنه قد يختار على جهات وأسباب منها الإصابة في التشبيه)^(٢) .
وكان ابن سلام يقول : (كان علماؤنا يقولون أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس، وأحسن أهل الإسلام ذوالرمة)^(٣) .

من هذا ندرك أن التشبيه هو مادة أساسية في الشعر يقول العرجي^(٤) :

أَقُولُ لِوَأَشِ سَأَنِي وَهُوَ شَامِتٌ * سَعَى بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ حِينًا وَأَجْلِبَا
سُؤَالَ امْرِئٍ يُبْدِي لَنَا النُّصْحَ ظَاهِرًا * يَجُنُّ خِلَالَ النَّصْحِ غَشًّا مُغَيَّبًا
عَلَى الْعَهْدِ لَيْلَى كَالْبَرِيِّ وَقَدْ بَدَا * لَنَا لِأَهْدَاهُ اللَّهُ مَا كَانَ سَبَبًا

هنا شبه العرجي الواشي بالسهم الحاد .

الواشي نجح في مسعاه لأنه عمل بين الأحباب ما يعمل السهم نحو هدفه .

(١) على إبراهيم أبو زيد، الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي ، ص ٢٤٩ .

(٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط دار المعارف ، ص .

(٣) السيوطي ، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها ، دار الكتب العربية في القاهرة ، ص ٣٥١ .

(٤) ديوان العرجي ، ص ١٦٨ .

يقول :

رَخِصٌ غَضِيضٌ الطَّرْفِ لَا * تَكْشَفُ عَنْهُ الْحُجُبُ

كَالْغُصْنِ أَعْلَاهُ وَرَا * بِ مَا تُوَارِي النُّقْبُ (١)

يشبه محبوبته بالغصن المعتدل يريد أن يقول أن قامتها معتدلة كالغصن ومكتزة وملبئة في منطقة ما دون الخصر وهذا شيء كان مستحب في الجاهلية .

ويتغزل في القصيدة ذاتها (٢) :

جِيْدٌ غَزَالٍ جِيْدُهُ * وَالْتِغْرُ مِنْهُ أَشْنَبُ

كَأَنَّهَا رِيْقَةٌ * مَسْكٌ عَلَيْهِ ضَرْبُ

شَيْبٍ بِهِ مِنْ قُتَّةٍ * مَاءٌ زَلَالٌ قَعْبُ (٣)

يشبه العرجي عيون محبوبته بعيون البقر الوحشي وأعلى عنقها بعنق الغزالة ولها أسنان ناصعة البياض - وصف - .

وشبه ريق محبوبته بالمسك الممزوج بالعسل صورة غزلية تشببيه .

يقول (٤) :

عَزَمُوا الْفِرَاقَ وَقَرَّبُوا لِرَحِيلِهِمْ * كَالْهَضْبِ فِي يَوْمٍ يَظَلُّ سَرَابُهُ

يَجْرِي عَلَى جُدْبِ الْمِتَانِ كَأَنَّهُ * مَاءٌ أَغَاثَ بِهِ الْبِلَادَ سَحَابُهُ

في عجز البيت (كالهضب) أراد الناقة التي ارتحلوا عليها، شبه السراب بالماء الذي يغطي البلاد .

يقول (٥) :

يَكْتَنُّ مِنْ وَهَجِ السَّمُومِ كَأَنَّمَا * جُدُّ الْمَاءِ مِنَ الْبِيَاضِ ثِيَابُهُ

(١) ديوان العرجي ، ص ١٧٢ .

(٢) الرابي : المكتنز اللحم ، النقب : كل ما يغطي جسد المرأة من نقاب .

(٣) ديوان العرجي ، ص : ١٧٤ .

(٤) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . ، الجيد : أعلى العنق ، الغرب : العسل .

(٥) ديوان العرجي ، ص ١٧٥ .

مِنْ كُلِّ مُتَفَخِّ كَانَ تَلِيْلَهُ * جِدْعٌ بَرَاهُ جَائِزًا خَشَابُهُ^(١)

هنا التشبيه في عنق البعير التي ارتحلت عليها محبوبة الشاعر .

قال في تشبيهه الذي رسم في صورة لأعناق البعير التي ارتحلت عليها محبوبته بجسر خشبي ضخم من الخشب - يجتاز مسافة ما بين جدارين من البين متقابلين وهذا الجسر يستخدم في بناء منازل .

ويقول العرجي^(٢) :

تُدْنِي عَلَى اللَّيْتَيْنِ أَسْحَمَ وَارِدًا * رَجِيلاً يَشِيفُ لِنَاظِرٍ جَلْبَابُهُ
وَكَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ ظِبَاءِ تَبَالَةٍ * يَقْرُو الْخَمَائِلَ حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ^(٣)

شبهه عيون محبوبته بعيون ظباء منطقة تبالة التي توجد باليمن ولعل ظباء تلك البلدة التي تشتهر برياضها أن ظباها عيونها بيضاء واسعة .

فشبه عيون محبوبه بعيون تلك الظباء التي ارعى في تلك الرياض .

وقال العرجي^(٤) :

فَتَبَعْتُهُنَّ لِنِيَّةٍ شَحَطَتْ بِهِمْ * كَأَنَّخِلَ حَانَ لِمُجْتَنِّ أَرطَابُهُ
نَزَلُوا كَمَا نَزَلَ الْحَجِيحُ بِأَبْطَحٍ * ضَمَّتَهُمْ عِنْدَ الْجِمَارِ حِصَابُهُ

هنا شبه القوم الطاعين بأشجار النخيل التي أتت أكلها ودنا موعد قطافها .

أراد أنهم حطوا الرحال كالحجيج الذين ينزلون من أماكن الحجيج .

ومن صور التشبيه قول العرجي أيضاً^(٥) :

أَنْ رَأَتْ رَوْعَةً مِنَ الشَّيْبِ صَارَتْ * فِي قَدَالِي مُبِينَةً كَالشَّهَابِ

(١) يكتن : يختبي ، السموم : الرياح الحارة ، الجدد : الخطوط البيضاء في جلد الثور والوحشي ، التليل : العنق ، الجائز : الجزع الضخم من الخشب .

(٢) ديوان العرجي ، ص ١٧٧ .

(٣) الاسم : أراد به شعرها ، اللين : صفحة العنق ، ذبالة : قرية باليمن ، يفرو : يرعى ، النية : النوى والبصر .

(٤) ديوان العرجي ، ص ١٧٨ .

(٥) نفسه ، ص ١٧٩ .

تَحْتَ لَيْلٍ بِكَفِّ قَابِسِ نَارٍ * إِعْتَشَاهَا بَعَارِضٍ مِّنْ سَحَابٍ (١)
يقول شاعرنا العرجي في صورته الشبيهة تلك أن ما يروع أي شخص هو
أن تظهر علامة تقدم سنه جليلة بظهور الشيب يعتلي جانب رأسه .
وهنا شبه طلائع الضوء الذي يراه المرء من خلال ضباب كثيف .
يقول (٢) :

تُرِيكَ وَحَفَاءَ فَوْقَ جِيدِ لَهَا * مِثْلَ رُكَامِ الْعِنَبِ الْمُدْمَجِ
كَأَنَّهَا الْحَلَى عَلَى نَحْرِهَا * نُجُومٌ فَجَرٍ سَاطِعِ أَبْلَجِ (٣)
راجع شاعرنا لمادته الأساسية فيقول في إحدى صوحيباته ويشبه شعرها
بعناقيد العنب الكثيفة .

ويشبه الحلي التي تزين صدرها بكواكب السماء .
قائلاً (٤) :

مَجَاسِدُهَا نَفْحٌ مِّمْلَاءٌ كَأَنَّهَا * نَوَاعِمُ حُورٍ تَحْتَهُ الْمَاءُ رَاكِدٌ (٥)
أراد أن أثوابها تغطي جسداً ناعماً كالماء الراكد أي شبه جسدها وهو تحت
ثيابها الشفافة كأنه ماء لشدة صفائها ماء راكد .

ومن صور التشبيه قول العرجي (٦) :

مَرَابِعُ الْعَيْنِ وَالْأَرَامِ يَخْلُطُهَا * خَيْطًا نَعَامٍ بِهِ كَالْمَاءِ السُّودِ
إِذَا بَدَتْ لِحَبَانِ الْقَوْمِ سَيِّءٌ بِهَا * قَلْبُ الْجَبَانِ وَمَا رَى بَعْدَ تَبْلِيدِ
كَأَنَّهَا صُلْبٌ بِالشَّامِ فِي بَيْعِ * قَدْ أَخْرَجَتْهَا نَصَارَى الرُّومِ لِلْعِيدِ (١)

(١) الروعة : ما يروع الرجل ويخيفه ، الغزال : جانب الرأس مما يلي الأذن ، الشهاب : النور والضوء ،
الليل : أراد به سواد شعره .

(٢) ديوان العرجي ، ص ١٩٠ .

(٣) النحر : أعلى العنق ، المدمج : الكثيف الغض .

(٤) ديوان العرجي ، ص ٢١١ .

(٥) مجاسد : جمع موسر وهو الثوب الذي يلي البدن .

(٦) ديوان العرجي ، ص ٢١٩ .

يشبه أسراب النعام بنساء مجتمعات، إذا كان اجتماعهن هذا في خير أو شر.

وقد شبه رؤوس النعام بصليبان يرفعها النصارى في أعيادهم .
وجميل ما قال في محبوبته^(٢) :

فَالْوَرْدُ وَجَنَّتْهَا وَالْخَمْرُ رِيْقَتُّهَا * وَضُوءٌ بَهَجَتْهَا أَضْوَاءُ مِنَ الْقَمَرِ

شبهه وجنتها بالورد وريقتها بالخمير وإشراقه وجهها بالبدر .
وقوله^(٣) :

كَأَنَّما بَعَثَتْ بِالنَّشْرِ مِنْ سَفْنٍ * جَاءَتْ مِنَ الْهِنْدِ سَيْفَ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنٍ^(٤)

شبه راحتها الذكية برائحة الطيب الذي يأتي من بلاد عدن عن طريق البحر .

(١) العين : جمع عين وهي البقرة الوحشية واسعة العين ، الخيط : السرب من النعام، المأتم : النساء يجتمعن في خير أو شر ، نسيء بها : ظن بها سوءاً ، التبليد : التردد والحيرة ، صلب : جمع صليب ، البيع : جمع بيعة وهو معبد النصارى .

(٢) ديوان العرجي ، ص ٢١٩ .

(٣) نفسه ، ص ٢٣٧ .

(٤) النشر : الرائحة الطيبة ، سيف البحر : الساحل حيث يوجد مرفأ للسفن شبيه بالسيف .

المبحث الثاني
وحدة القصيدة

المبحث الثاني

وحدة القصيدة

يقصد بالوحدة في القصيدة وحدة الموضوع أو وحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع. وما يستلزم ذلك في ترتيب الصور والأفكار ترتيباً به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر وهو ما يسمى بالوحدة العضوية^(١).

وعلى الرغم من أن القدماء فتشوا عن الشاهد وعنوا بالبيت الواحد، إلا أنهم في كثير من الأحيان أدرك بعضهم أن القصيدة ينبغي أن تكون أبياتها ملاحمة أشد ما يكون التلاحم مترابطة أشد ما يكون الترابط يقول ابن طباطبا العلوي: "أحسن الشعر ما ينظم القول فيه انتظاماً يتسق قدم بيت على بيت دخله الحل كما يدخل تأسيس فصول الرسائل القائمة بأنفسها وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها، والأمثال السائرة الموسوعة باختصارها لم يحسن نظمه بل يجب أن تكون القصيدة كلها كلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها، ونسجاً وحسن وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معان وصواب تأليف، ويكون خروج الشاعر من كل معنى إلى معنى خروجاً لطيفاً حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة أفرغاً"^(٢).

فهذا ما يجب أن تكون عليه القصيدة العربية متماسكة لا انفصال بين مقدمتها وموضوعاتها، وإنما متصلان أشد ما يكون الاتصال وهو اتصال يفض عندهم إلى كل جزء وظيفته ويتلاحم مع بعضه فيكتمل صورة القصيدة ويختل نظامها وينهدم بنيانها إذا أسقطنا أي بيت منها.

(١) د. محمد غنيمي هلال: النقد الأدب الحديث ص ٣٧٣.

(٢) ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر ص ١٣١.

هذا وقد تحدث الدكتور طه حسين عن الوحدة في القصيدة العربية القديمة فقال: "بأن الشعر العربي القديم كغيره من الشعر قد استوفى حظه من هذه الوحدة المعنوية وجاءت القصيدة من قصائد ملتئمة الأجزاء وقد نسقت أحسن تنسيق وأجمله وأشد ملائمة للموسيقى التي تجمع بين جمال اللفظ والمعنى والوزن والقافية(١) .

وعلى طه حسين أن الذين ينكرون الوحدة المعنوية في القصيدة العربية إنما يأتي هذا الإنكار لسببين هما :

الأول: أنهم لا يدرسون الشعر القديم كما ينبغي ولا يتعمقون في أسرارهِ ومبانيهِ.

الثاني: أنهم يقبلون ما يقوله الرواة وينقلونه إليهم من غير تحفظ ولا احتياط ولا تحقيق.

وقد اتخذ طه حسين معلقة لبيد التي مطلعها :

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمَقامُها * بَمَنى تَأبَدَ غولُها فَرِجامُها

معياراً لحكمه على الوحدة المعنوية في القصيدة العربية القديمة(٢) .

فالعرجي في مطالع قصائده لم يسلك طريقاً واضحاً معيناً، إنه كغيره من الغزليين لم يلتزم بداية واحدة نجده أحياناً على طريقة أهل البادية يقف على الأطلال ويبيكي والمحبوبة، ويذكر الرحيل والانتقال والصحراء وأحياناً يصور مجالس لهوه ومعاهد أحبائه فيها وفي إحدى مقدماته يقول العرجي:

خَليلي عَوجاً نَحِي نِباعاً * وَخَيْماً بِهِ وَنَحِي الرِّباعاً(٣)

(١) طه حسين : حديث الأربعاء، طبع دار المعارف - مصر ، الطبعة الثانية ، بلا تاريخ، الجزء الأول، ص ٣٢.

(٢) نفسه ٣١.

(٣) ديوان العرجي ص ٢٥٦.

فهو يستوقف رفيقيه على منزل إحدى صواحيه للتسلم عليها واستعادة أيامه، مستهلاً القوالب القديمة للتعبير عن تجارب عاشتها في وداع ذلك المكان المحدد جغرافياً - ما بين ينبع والمدينة القريب من عرج الطائف مسكنه، هذه مقدمة طلبية كما نلاحظ وهي من أهم تقاليد الشعر العربي.

ومرة أخرى يسلك مسلك أهل الحاضرة ونأخذ مثال لذلك في مقدمته:

حَمَلَ الْقَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلًا * إِنَّ فِي ذَاكَ لِلْفُؤَادِ لَشُغْلًا^(١)

يذكر في مقدماته التي كتلك المقدمة الحضرية تأتي دائماً في ذكر الرقي والصدود والهجران والواشين.

وينبغي أن يكون المطلع أي أول البيت دالاً على ما بعده ومنسجماً مع باقي أبيات القصيدة نأخذ مثلاً لذلك:

حُورٌ بَعَثْنَ رَسُولًا فِي مَلَاظِفَةٍ * ثَقَفًا إِذَا أَسْقَطَ النَّسَاءُ الْوَهْمَ^(٢)

يشعرنا أنه قادم على مغامرة غزلية مليئة بالشوق والحنين.

وبعد ذكره لأربعة أبيات يأتي ويصف لبسته :

فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ السُّوسِ مُشْرَبَةٍ * تَعْفُو بِهَدَابِهَا مَا تُدْبِ الْقَدَمَ^(٣)

أنه يحسن التخلص من فن لآخر بلطف محسناً التخلص إذ هنا يمدح نفسه وينوّهه بعظم شأنه وهذا بالتأكيد لأجل أن يظهر قيمته أمام صاحبه.

وفي نهاية قصيدته لم ينس أن يصف فرسه الذي يعتز به :

ضَافِي السَّبِيبِ تَقْدُ الْغُرُضَ زَفْرَتُهُ * نَهْدٌ وَتَقْصُرُ عَنْ أَضْلَاعِهِ الْحَزْمُ

فَذَاكَ حُصْنُ الْفَتَى مِثْلِي إِذَا جَعَلْتُ * بِالْمُحْصِنِينَ قُصُورُ الشِّيدِ تَنْهَدِمُ^(٤)

(١) ديوان العرجي ص ٢٩٠.

(٢) نفسه ٣٢.

(٣) نفسه ٣٣.

(٤) نفسه ٣٧.

العرجي يجيد التخلص عن قصيدته فما هو يصل إلى نهايتها وقد تهادى في وصف قرينته والاعتزاز بنفسه بعيد عن الكلفة تلك النهاية التي جاءت خاتمة طبيعية لمغامرته الداخلية دون أن تترك عند القارئ أي رغبة في طلب الزيادة، فكان أول الشعر مفتاح له وآخره قفل عليه^(١).

البيت الذي يحتاج إلى غيره لإكمال معناه مبتوراً كما سما اتصال كل بيت بما قبله أو بما بعده (التصمين) لأن ذلك يعوق الشاعر عن الاسترسال في كلامه والتبسط في تفصيله، وجودة البيت عندهم من كونه معبراً عن معانٍ مستقلة بذاتها من غير أن تنفصل عن معنى القصيدة العام.

ولقد وفق في هذا المضمار نراه على سبيل المثال يقول:

أَمْشِي كَمَا حَرَكْتَ رِيحَ يَمَانِيَّةٍ * غُصْنَا مِنَ الْبَانِ رَطْبًا طَلَّهُ الرَّهْمُ^(٢)

يبلغ العرجي في النقص والتستر، وقد صاغه في غالب من الدقة دون تنافر من الحروف أو اضطراب في المعنى، وهذا لتأكيد الحيطه والحذر لكي لا يفتضح أمره، وإذا نجده تفرع من الاحتيال للوصول إلى محبوبته إذ تتجلى براعته في تسلسل تلك الإشارات والحركات معاً المعبرة عن ميله الفطري نحو حبيبته ذلك لمرعاة لمجتمع تسيطر عليه تقاليد وعادات قاسية.

عموماً العرجي لا يقدم قصيدته بشكل مجموعة من الانطباعات المشتتة، ولا كوحدة عضوية متكاملة ومعبرة عن تجربة عاشها فهو يتناول كل ما يقع تحت عينيه ويتناوله ببساطة ومن ثم يسهب في الوصف لهوه ولقائه وذلك دون أن يطمس معالم موضوعه الرئيسي، بل يرسم ذلك وفق نظام معين ضمن إطار الرواية مع المحافظة على نظام القصيدة العربية سواء كان ذلك في الوزن أو القافية ويندرج فيها إلى عدة مواضيع متباينة كالغزل والفخر والوصف وإن كان لا

(١) العمدة، الجزء الأول ص ٢٣٩.

(٢) ديوان العرجي ص ٣١٦.

يحسن التخلص من الموضوع الواحد إلا بشيء من الخلل والابتعاد المكاني بين أجزائه، هذا فعلي بسبب المثال عندما جاء على ذكر ثيابه.

فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ السُّوسِ مُشْرَبَةٍ * تَعْفُو بِهَدَايِهَا مَا تُنْدِبُ الْقَدَمُ

يعود تارة إلى الثياب بعد خمسة وعشرين بيتاً إذ يقول:

لَبِستُ سَاجِي عَلى بُردي مُنطَلِقاً * تَحْتَ الشَّمَالِ وَفِيهَا قِطْطُ شَبْمِ

يفضل بعد النقاد إن كان لو يذكرها دمعة واحدة لأن ما يشبه يحق أن يوضع

على جنب فهو لم يحقق في قصيدته وحدة الموضوع.

وهذا ما تحدث عنه طه حسين : "إن الشعر العربي كغيره من الشعر قد

استوفى حظه من هذه القصيدة الوحيدة المعنوية وتأتي القصيدة ملتئمة الأجزاء، وقد

نسقت أحسن تنسيق، وجمعت بين اللفظ والمعنى والوزن والقافية^(١) .

(١) طه حسين ، حديث الأربعاء، ص ١٩٦.

المبحث الثالث
خاتمة القصيدة

المبحث الثالث

خاتمة القصيدة

الانتهاء قاعدة القصيدة ، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً، لا تمكن الزيادة عليه ، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه^(١) .

هذا وينبغي لكل بليغ أن يختم كلامه في أي مقصد كان بأحسن الخواتم فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظت من بيت لسائر الكلام لقرب العهد بها، فلا جرم إن وقع الاجتهاد في رشاقتها وحلاوتها، وقوتها وجزالتها وينبغي تضمينها معنى تاماً يوزن السامع بأنه الغاية والمقصد والنهاية ولهذا قال عليه السلام (ملاك العمل خواتمه) وفي حديث آخر (إلا إنما الأعمال بخواتمها) .

أما المتقدمون من الشعراء كامرئ القيس والنابغة ، وطرفة وغيرهم، من الشعراء الجاهليين ليس لهم فيه الإجابة، وإنما الذي أجاد فيه المتأخرون كأبي الفراس والمنتبي، والبحثري وأبي تمام^(٢) .

ويقول أبو هلال العسكري: وينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها .

ومن الخواتم الجيدة عند شاعرنا العرجي قوله :

نَزَلُوا كَمَا نَزَلَ الْحَجِيجُ بِأَبْطَحٍ * ضَمَّتَهُمْ عِنْدَ الْجِمَارِ حِصَابُهُ^(٣)

أراد أنهم حطوا الرحال كالحجيج الذين ينزلون في أماكن الحج .

الخاتمة محكمة القفل توحى بانتهاء الكلام، وخاتمه أخرى :

يَرَى السَّائِمُونَ إِذَا مَا اشْتَرَى * جَنَاهَا امْرُؤٌ أَنَّهُ يَرِيحُ^(٤)

(١) العمدة ، ٢٣٩/١ .

(٢) العلوي اليمني : كتاب الطراز ، ١٨٣/٣-١٨٤ .

(٣) ديوان العرجي ، ص ١٧٨ .

(٤) نفسه ، ص ١٩٨ .

أراد أن الذين يسألون عن ثمن النخيل إذا قاموا بشراء جنى النخيل أيضاً
يربحون ، خاتمة جيدة توحى بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى :

فَقَالَتْ وَأَدْرَتْ دَمْعَهَا لَا بَعْدَتْكُمْ * فَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى لَكُمْ بَعْدًا (١)

هذا لحظة وداع بائنة مليئة بالدموع أراد أنها تودعهم وتذرف الدموع ويعز
عليها فراق الأحباب .

خاتمة محكمة القفل وهي جيدة وتوحى بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى :

فَعَدَى فَمَا هَذَا الْعِتَابُ بِنَافِعِ * هَوَايَ وَلَا مَرْجَى الْهَوَى حِينَ يُقْصِرُ (٢)

خاتمة تتضمن الحكمة أراد أن العتاب لا يزيد في الحب ولا ينقص منه .

فلا أجود من هذه خاتمة وهي توحى بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى .

فَجِئْتُ قَسْرًا وَمَا نَفْسِي بِنَاجِيَةٍ * إِذَا دَعَاها إِلَى حِينٍ مَقَادِيرُ (٣)

أراد أنه جاء كرهاً ومدرك أنه بخير ناجي، لأن الموت والهلاك قدرة خاتمة

توحى بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى .

أَجْتَازُ قَفْرًا بَعِيدَ الْقَعْرِ لَيْسَ مَعِيَ * إِيَّا الْإِلَهَ وَإِيَّا السَّيْفَ وَالْفَرَسَ (٤)

خاتمة يفتخر فيها بفروسيته وأنه يقطع الفيافي وليس معه إلا الله وسعيه

وفرسه .

خاتمة جيدة توحى بانتهاء الكلام وخاتمة أخرى:

بِالْمَوْتِ لَا بِالسُّلُوفِ عَنْكَ فَقَدْ * حَمَلْتَنِي مَا قَدْ انْقَضَ الْإِبْلَاءُ (٥)

(١) ديوان العرجي ، ص ٢٠٧ .

(٢) نفسه ، ص ٢٢٥ .

(٣) نفسه ، ص ٢٢٨ .

(٤) نفسه ، ص ٢٤٩ .

(٥) نفسه ، ص ٢٨٧ .

يريد إن يقول إنه لم ينسها وإنه تحمل في حبها ما لا تطيق أن تحمله الإبل .
خاتمة جيدة توحى بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى :

فَخَافِي عِقَابَ اللَّهِ فِي قَتْلِ مُسْلِمٍ * بَرِيءٌ لِمَ يَقْتُلْ قَتِيلًا فَيُقْتَلُ (١)

خاتمة جيدة أراد أنها يجب أن تخاف الله فيه، لأنها تقتله بهجرها فعاقبها عليه
جائر لأنه لم يقتل أحداً حتى تقتله، خاتمة جيدة توحى بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى :

لَيْتَ الْآلَةَ ابْتَلَاهَا بِي وَإِنْ كَرِهَتْ * كَمَا ابْتَلَانِي بِهَا فِي سَالِفِ الزَّمَنِ (٢)

يتمنى أن يبتليها الله بحبه كما ابتلاه هو بحبها ، خاتمة جيدة توحى بانتهاء
الكلام .

وضح مما تقدم ذكره أن شاعرنا العرجي أن خواتمه إما تضمنت الحكمة أو
وصفاً لحالته، فهو يسعى في وصف الأشياء ويختتم قصائده بخواتيم توحى بانتهاء
الكلام .

(١) نفسه ، ص ٣٠٥ .

(٢) نفسه ، ص ٣٣٣ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا وحبينا محمد ﷺ كما يحب ويرضى .

إلا أدعي أنني قد تناولت كل ما ينبغي تناوله، ولا يمكنني أن أقول إنني قد بسطت القول في كل قضية وفصلتها تفصيلاً، قد يكون هنالك تقصير أو عدم إشارة إلى قضية لعل الله يهيبئ غيري لتناولها واعتقد أن هذا البحث قد لفت الأنظار إلى هذا الشاعر العرجي.

دراسي لهذا البحث خرجت بهذه النتائج :

- أكثر شعر العرجي شعر غزلي ، كما أنه يستطيع أن يكون شاعر المرأة .
- انقادت اللغة للعرجي سهلة عذبة، وقد كان شاعرنا ينظم اللغة سهلة وعذبة .
- له القدرة أن يكون سياسياً أو شاعر بلاط، لكن كانت كل الظروف ضده .
- لم يهجو الملوك والوزراء إلا بغزله حيث إنه يقول بأمهاتهم ونسائهم فجاء غزله كيدي .
- لم يفخر بأسرته ولم يفخر بأبويه مما أدى إلى الغموض في تحديد تاريخ ميلاده وعدم اكتمال صورته العائلية .
- شعر العرجي جاء صادقاً عما عاشه في حياته من ظلم وعد تقلده لمنصب في الدولة بالرغم مما له من مقومات تؤهله لذلك .
- يفتخر بالأمويين ويفتخر بزوجه لأن نسبها ينتهي لأشرف السلالات العربية .
- للعرجي المقدرة على أن يكون هجاءً موازياً غير أن هجاءه جاء رداً على حادثه بعينها .
- كان غزله امتداداً لعمر بن أبي ربيعة .
- تغزله جاد فجاء الغزل نفسه وبكى على حالة وعلى الدهر الذي قاده إلى مصير لا يليق بمثله .

- وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن هذه النتائج ليست هي كل ما توصل إليه البحث إذ أن هنالك بعض الأمور التي عالجها البحث وتوقف عندها وخرج منها بنتائج عامة لشعر العرجي يمكن أن يجدها القارئ في ثنايا البحث .
- ولا يفوتني أن أشكر لجنة المناقشة والحكم وعلى رأسهم د. بشير عباس بشير، والشكر لكل من قدم لي يد العون من معلومات أو توجيه أو إرشاد .

التوصيات :

- الرجوع إلى المكتبة الحديثة .
- دراسة الأدباء والشعراء والكتاب الذين لم ينالوا حظاً من الدراسة .
- أن يشرح هذا الديوان شرحاً وافياً حتى تسهل دراسته خاصة أنه تناول حقبة مهمة من التاريخ الإسلامي .

الفهارس العامة

فهارس الآيات القرآنية

م	الآية أو طرفها	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١-	﴿...لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾	النحل	١٠٣	١
٢-	﴿...وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ.....﴾	الأحزاب	٣٧	١٠١
٣-	﴿...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ.....﴾	الأحقاف	١٥	ج
٤-	﴿...سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا...﴾	الملك	٣	١٠٥
٥-	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.....﴾	نوح	١٠	١٠١
٦-	﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.....﴾	العلق	١	أ

فهارس الأحاديث النبوية

رقم	طرف الحديث	الصفحة
١ -	إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء	٦٧
٢ -	أنا أفصح العرب بيد أني من قريش	١
٣ -	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	ج

فهارس الأشعار

الصفحة	الشاعر	البيت
١٦	إسماعيل بن بشار	* ولسان كحد السيف مسموم
٤١	الوليد بن يزيد	* لن يعجز الله عاب طلبه
٤	عمرو بن أبي ربيعة	* فيها أمير المؤمنين ومنبر
١٥	أبا حرة	* وابن الزبير وأبلغ ذلك العرب

المصادر والمراجع:

المرجع	الرقم
أدب السياسة في العصر الأموي ، أحمد محمد الحوفي ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية.	(١)
أسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد محمد البدوي ، دار النهضة ، مصر ،	(٢)
الاعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة العاشرة ، ١٩٩٢م.	(٣)
الأغاني ، لابي الفرج (علي بن الحسين) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر.	(٤)
أنساب الأشراف، البلاذري .	(٥)
الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني (جلال الدين القزويني) أبو عبدالله محمد بن سعد الدين عبدالرحمن ، طبع دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .	(٦)
البيان والتبيين ، الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق محمد عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .	(٧)
تاريخ النقد الأدبي، طه حسين.	(٨)
جمهرة أنسابا لعرب ، ابن حزم الأندلسي.	(٩)
الحب العذري نشأته وتطوره ، احمد عبدالستار .	(١٠)
حديث الأربعاء ، طه حسين ، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ، ١٩٦٥م.	(١١)
الحماسة الشجرية ، ابن الشجري.	(١٢)

(١٣)	ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .
(١٤)	سمط اللألى في شرح أمالي القالي وذيل اللألى ، أبو عبيدة البكري (عبدالله بن عبدالعزيز) ، تحقيق عبدالعزيز الميموني ، دار الحديث ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م.
(١٥)	الشعر وطواقه الشعوبية على مر العصور ، شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧م.
(١٦)	الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، محمد عيسى البابي الحلبي ، وشركاؤه ، الطبعة الأولى ، سنة ٣٧١هـ.
(١٧)	الصورة الفنية في شعر دُعبل الخزاعي ، د. علي إبراهيم أبو زيد ، طبعة دار المعارف ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م.
(١٨)	عصر عمر بن أبي ربيعة ، شرحه وحققه عمر الطائي ، بغداد.
(١٩)	العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن ، ابن رشيق ، مطبعة حجازي القاهرة ، ١٩٤٣م.
(٢٠)	عيار الشعر ابن طباطبا.
(٢١)	عيون الأخبار ، ابن قتيبة الدينوري (عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٦م.
(٢٢)	الغزل عند العرب.
(٢٣)	فجر الإسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي..
(٢٤)	فن الوصف وتطوره في الشعر العربي إيليا حاوي ، مطبوعات دار الشرق الجديدة ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، ١٩٥٩م .
(٢٥)	القاموس المحيط ، محي الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، بيروت

	، دار الكتب العلمية ، دون طبعة ، دون تاريخ .
(٢٦)	قاموس تاج العروس ، محي الدين الواسطي .
(٢٧)	قضايا الشعر في النقد الأدبي ، إبراهيم عبدالرحمن ، بيروت ، لبنان ، دار العودة ، ١٩٨١م .
(٢٨)	لسان العرب ، جمال الدين أحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، بيروت ، ، دار صادر .
(٢٩)	مجلة المجمع العلمي العدد الخامس .
(٣٠)	المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الجزء الأول .
(٣١)	المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين الأشبهي ، الجزء الثاني .
(٣٢)	معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عالم الكتب ، بيروت ، بلا تاريخ ، (عبدالرحيم احمد العباس ، تاريخ ٩٦٣ حققه ووضع حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد .
(٣٣)	موسيقى الشعر العربي ، إبراهيم أنيس ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة .
(٣٤)	نسب قريش ، مصعب الزبييري .
(٣٥)	الهجاء والهجأؤون ، محمد حمد حين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م .

فهرس المحتويات

الفصل الأول: العرجي حياته وشعره .	
ويحتوي على مبحثين:	
٣	المبحث الأول: عصر العرجي . ويحتوي على ثلاثة مطالب .
٩-٤	المطلب الأول : الحياة السياسية .
١٦-١٠	المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .
٢٠-١٧	المطلب الثالث : الحياة الأدبية.
٢١	المبحث الثاني: حياة الشاعر العرجي: ويحتوي على أربعة :
٢٩-٢٢	المطلب الأول : اسمه ولقبه .
٣٦-٣٠	المطلب الثاني : نشأته .
٣٩-٣٦	المطلب الثالث : الثالث : سجنه ووفاته .
٤١-٤٠	المطلب الرابع : الاقتصاص للعرجي.
الفصل الثاني: موضوعات شعر العرجي :	
ويحتوي على أربعة مباحث:	
٤٣	المبحث الأول: الغزل : ويحتوي على أربعة مطالب:
٤٨-٤٤	المطلب الأول: غزل العرجي.
٥١-٤٩	المطلب الثاني: العقبات في الحب.
٥٣-٥٢	المطلب الثالث: الغزل التقليدي في شعر العرجي.
٥٤	المطلب الرابع: التنكر في الحب.
٦٥-٥٥	المبحث الثاني: الوصف.
٧٣-٦٦	المبحث الثالث: الفخر.

٨٠-٧٤	المبحث الرابع: أغراض أخرى.
الفصل الثالث: موسيقى شعر العرجي: ويحتوي على مبحثين .	
٩٤-٨٤	المبحث الأول: الموسيقى الخارجية .
١٠٨-٩٥	المبحث الثاني: الموسيقى الداخلية:
الفصل الرابع: الدراسة الفنية لشعر العرجي: ويحتوي على ثلاثة مباحث.	
١١٥-١١٠	المبحث الأول: الصور الشعرية .
١٢١-١١٦	المبحث الثاني : وحدة القصيدة .
١٣٥-١٣٣	المبحث الثالث: خاتمة القصيدة.
١٢٩ - ١٢٨	الخاتمة
١٣٨ - ١٣٠	الفهارس العامة